الأطلسية: مقاربة مفاهيمية في الأبعاد الجغرافية والجيوبوليتيكية والإيديولوجية

م.م أسيل صالح مهدي
كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية
aseel.s.mahdi@aliraqia.edu.iq

أ.د نوار محمد ربيع
كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية
nmrk.942002@uomustansiriyah.edu.iq

المستخلص

تهدف الدراسة إلى تقديم مقاربة مفاهيمية شاملة لمفهوم "الأطلسية" بعدّه أحد المحاور الأساسية لفهم التوازنات الدولية المعاصرة، فعلى الرغم من أن المصطلح لم يدخل حيّز التداول الأكاديمي إلا في العقود الأخيرة، فإن جذوره تمتد إلى منظومات فكرية واستراتيجية أقدم، تجمع بين التموقع الجغرافي، والرؤية الجيوبوليتكية، والمنظومة القيمية الغربية. وتناقش الدراسة أولاً البُعد الجغرافي، عبر تحليل دور المحيط الأطلسي بوصفه حلقة وصل بين أوروبا وأمريكا الشمالية، ما ساهم في تشكيل فضاء استراتيجي مشترك ترتبط فيه المصالح السياسية والاقتصادية والثقافية، ثم ينتقل إلى البُعد الجيوبوليتكي، مستعرضاً إسهامات منظّرين كلاسيكيين ومعاصرين في هذا الحقل من الذين نظروا إلى القوى البحرية المطلة على الأطلسي كفاعلين مركزيين في السيطرة على طرق التجارة العالمية والتأثير في التوازنات الدولية، من هذا المنظور، تُفهم "الأطلسية" كامتداد عملي للرؤية الجيوبوليتكية التي تمنح القوى البحرية موقعاً حاسماً في صياغة النظام الدولي، أما البُعد الأيديولوجي، فيُسلّط الضوء على البنية القيمية التي تستند إليها الأطلسية، والتي تتجسد في الليبرالية السياسية، والديمقراطية التمثيلية، واقتصاد السوق الحر، بوصفها أدوات للشرعنة ومحددات للنفوذ الغربي في النظام العالمي. وتُبرز الدراسة كيف تسعى الأطلسية إلى ترسيخ أُنموذجها الحضاري بوصفه معياراً عالمياً، في مواجهة مشاريع بديلة كالأوراسية أو التعددية القطبية، وتخلص الدراسة إلى أن الأطلسية، رغم ما تواجهه من تحديات أمام صعود قوى منافسة، لا تزال تحتفظ بفاعليتها كمفهوم استراتيجي يعيد إنتاج نفسه في ظل تحولات متسارعة. وتؤكد الدراسة في ختامها إلى تجاوز الفهم الوظيفي الضيق للمصطلح، والنظر إليه كمشروع حضاري متكامل يتجذر في عمق الفكر الجيوبوليتكي والمنظومة الغربية.

الكلمات المفتاحية: الأطلسية الغربية، الجيوبولتيك الكلاسيكي ، التحالف الأطلسي، الفكر الليبرالي، القيم الغربية.

Atlanticism: A Conceptual Analysis of Its Geographical, Geopolitical, and Ideological Dimensions

Prof. Dr. Nawar Mohammed Rabea
College of Political Science/ Al-Mustansiriyah University
nmrk.942002@uomustansiriyah.edu.iq

Assist. Lecturer. Aseel Salih Mahdi
College of Political Science /Al-Mustansiriyah University
aseel.s.mahdi@aliraqia.edu.iq

Abstract

This research aims to provide a comprehensive conceptual approach to the notion of Atlantism as one of the key frameworks for understanding contemporary international balances. Although the term has only entered academic discourse in recent decades, its roots extend to older intellectual and strategic systems that combine geographic positioning, geopolitical vision, and the Western value system.

The study first addresses the **geographical dimension** by analyzing the role of the Atlantic Ocean as a connective link between Europe and North America, which contributed to the formation of a shared strategic space where political, economic, and cultural interests intersect. It then moves to the **geopolitical dimension**, reviewing the contributions of classical and contemporary theorists in this field, who viewed the maritime powers overlooking the Atlantic as central actors in controlling global trade routes and influencing international balances. From this perspective, *Atlantism* is understood as a practical extension of geopolitical thought that grants maritime powers a decisive role in shaping the international order.

As for the **ideological dimension**, the research highlights the value system upon which Atlantism is based—embodied in political liberalism, representative democracy, and the free market economy—as tools of legitimation and markers of Western influence in the global system. The study underscores how Atlantism seeks to entrench its civilizational model as a global standard in the face of alternative projects such as **Eurasianism** or **multipolarity**.

The research concludes that despite facing relative setbacks and rising competition, Atlantism still retains its effectiveness as a strategic concept capable of reproducing itself amid rapid global transformations. It calls for moving beyond a narrow functional understanding of the term and viewing it as an integrated civilizational project rooted in classical geopolitical thought and the broader Western paradigm.

Keywords:
Western Atlanticism, Classical Geopolitics, Atlantic Alliance, Liberal Thought, Western Values.

الأطلسية: مقاربة مفاهيمية في الأبعاد الجغرافية والجيوبوليتيكية والآيديولوجية

مقدمة

لا تُعد الأطلسية ظاهرة حديثة النشأة، بل هي امتداد لتفاعلات تاريخية عميقة الجذور، تشكّلت عبر قرون من التحولات السياسية والتحالفات العابرة للقارات، إلى أن اتخذت صيغتها المعاصرة بعد الحرب العالمية الثانية، لا سيما مع بروز التحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة الكتلة الشرقية إبّان الحرب الباردة. ورغم أن مصطلح "الأطلسية" لم يكن شائعاً في الأدبيات الأكاديمية التقليدية، إلا أن جذوره الفكرية والفلسفية حاضرة بقوة في تصورات العديد من المفكرين الغربيين منذ أواخر القرن التاسع عشر، ممن سعوا إلى بناء رؤية استراتيجية توحّد ضفتي الأطلسي سياسياً وأمنياً وثقافياً، حتى وإن لم تُستخدم التسمية بصيغتها المعروفة اليوم.

إن مفهوم الأطلسية ينتمي إلى فئة المفاهيم المركّبة، التي يصعب حصرها ضمن إطار أحادي البعد، بل تتداخل فيه اعتبارات جغرافية تمتد عبر المحيط الأطلسي، ومرتكزات جيوبوليتيكية ترتبط بتوازنات القوى ومجالات النفوذ، فضلاً عن منظومة آيديولوجية تعكس قيماً وتصورات تنسجم مع المشروع الغربي في إدارة النظام الدولي. ولعل الإشكال الأساسي في تناول هذا المفهوم يكمن في تباين دلالاته بين المقاربات الجغرافية التي تؤطره كحيّز استراتيجي يربط بين أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية، وبين التحليلات الجيوبوليتيكية التي تراه مشروعاً سياسياً–أمنياً يروم الحفاظ على الهيمنة الغربية، وبين المقاربات الفكرية التي تنظر إليه كرافعة أيديولوجية لتعميم نمط حضاري معيّن.

أولاً: أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من تركيزها على مقاربة مفاهيمية لمصطلح "الأطلسية"، الذي غالباً ما يُختزل في بعده العسكري أو السياسي، دون التوقف عند خلفياته الجغرافية والجيوبولوتيكية والآيديولوجية المتداخلة، إذ تُعد الدراسة مساهمة علمية في فهم التحولات الجارية في بنية النظام الدولي، عبر تتبّع الجذور الفكرية والنظرية لمشروع الأطلسية، واستجلاء موقعه ضمن الصراعات الجيوبولوتيكية المعاصرة، لا سيما في ظل صعود قوى بديلة تتبنى رؤى مغايرة. كما وتُسهم الدراسة في سدّ فجوة معرفية قائمة في الأدبيات العربية بشأن التنظير الجيوبولوتيكي المرتبط بالقوى البحرية، ويمنح إطاراً تحليلياً لفهم منطق الأطلسية بعيداً عن التناول الإعلامي أو التوصيف السياسي السطحي.

ثانياً: أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والمعرفية، أبرزها:

١. تحليل مفهوم "الأطلسية" بوصفه بناءً مفاهيمياً مركّباً يتجاوز الاختزال العسكري أو السياسي.
٢. تتبّع الجذور الجغرافية والفكرية التي أسهمت في تشكيل التصوّر الأطلسي.
٣. توضيح الأبعاد الجيوبولوتيكية التي تحكم تموضعات القوى داخل الفضاء الأطلسي.
٤. الكشف عن المنظومة القيمية والآيديولوجية التي تشكّل الأساس الحضاري لمشروع الأطلسية.

ثالثاً: إشكالية الدراسة

تتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤل الآتي:

كيف يمكن فهم الأطلسية بوصفها مفهوماً مركّباً؟ وهل تمثّل مجرد انتماء جغرافي–عسكري، أم أنها مشروع متكامل يجمع بين الأبعاد الجغرافية والجيوبولوتيكية والآيديولوجية في إطار السعيٍ لإعادة إنتاج الهيمنة الغربية في النظام الدولي؟ وتنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية، أبرزها:

- ماهو التوصيف الجغرافي الذي بُني عليه مفهوم الأطلسية؟
- كيف ساهم التنظير الجيوبولوتيكي في بلورة التصوّر الاستراتيجي للأطلسية؟
- ما طبيعة المنظومة القيمية التي تسعى الأطلسية إلى ترسيخها؟

رابعاً: فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من الفرضية المركزية الآتية:

إن الأطلسية ليست مجرد تحالف جغرافي–سياسي وعسكري، بل تمثل مشروعاً حضارياً متكاملاً يستند إلى رؤية جيوبولوتيكية عميقة وقيم آيديولوجية غربية، تسعى من خلالها القوى الاطلسية إلى الحفاظ على مركزيتها في النظام الدولي ومواجهة القوى الصاعدة ذات التوجهات المناوئة.

خامساً: منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي–التحليلي لكونه الأنسب في شرح المفاهيم المركّبة المرتبطة بالأطلسية بوصفها تكويناً يتداخل فيه البعد الجغرافي مع الجيوبولتيكي والآيديولوجي. وقد تم توظيف هذا المنهج في تتبّع الجذور الفكرية للمفهوم، ووصف تطوّره ضمن السياقات الدولية المختلفة، ثم تحليل بنيته المفاهيمية وانعكاساته على سلوك القوى الأطلسية في إطار سعيها إلى تكريس الهيمنة واحتواء المشاريع المنافسة. ويسمح هذا المنهج بدمج البعدين النظري والتطبيقي، بما يعزّز الفهم المتكامل للأطلسية كتصوّر استراتيجي ذي أبعاد متداخلة.

سادساً: هيكلية الدراسة

تمت معالجة مفهوم الأطلسية عبر ثلاثة مطالب رئيسية: يتناول أولها المنظور الجغرافي للأطلسية وحدودها المكانية ومعناها الاستراتيجي، في حين يركّز المطلب الثاني على البُعد الجيوبوليتيكي بوصفه الأداة المركزية لفهم تموضعات القوى والتحالفات داخل الفضاء الأطلسي، أما المطلب الثالث، فيتناول المرتكز الآيديولوجي للأطلسية، باعتباره الحامل القيمي الذي يشرعن التوجهات الغربية في السياسة الدولية.

المطلب الأول- المنظور الجغرافي للأطلسية

يعد مفهوم الأطلسية مفهوماً مركباً وإشكالياً من الناحيتين التحليلية والسياسية، فالمصطلح له شقان أحدهما جغرافي والأخر سياسي، وللتعرف على هذا المصطلح بشكل أدق سيتم توصيفه عبر التعرف على جغرافية المحيط الأطلسي والدول المحاذية له ومن ثم يتم التعرف على انعكاسات ذلك على وجود النزعة الأطلسية سياسياً.

أولاً: الأطلسية من منظور الجغرافيا الطبيعية

إن مصطلح الأطلسية في الأساس مشتق من مسمى (المحيط الأطلسي) الذي تحده كل من قارتي أمريكا الشمالية من الغرب وأوروبا من الشرق ما جعله مجالاً حيوياً للتفاعلات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين ضفتيه منذ القرن السادس عشر، (Croci 2008, 155-157)ويُعد المحيط الأطلسي أحد أكبر المحيطات على سطح الأرض، ويمتد من الدائرة القطبية الشمالية في الشمال حتى الدائرة القطبية الجنوبية في الجنوب، مشكّلاً فاصلاً مائياً بين القارتين الأمريكيتين من جهة، وقارتي أوروبا وأفريقيا من جهة أخرى. (How Big is the Atlantic Ocean? 2021)وتبلغ مساحته نحو (٨٨)مليون كيلو متر مربع أي إنه يشغل باستثناء بحاره الهامشية – سدس مساحة العالم تقريباً، (لوفيفر ٢٠١٥،) أو مايقارب (٢٠) بالمائة من سطح الأرض، (How Big is the Atlantic Ocean? 2021) مما يجعله ثاني أكبر محيط بعد المحيط الهادئ، ويتميز المحيط الأطلسي بامتداده الطولي الكبير، إذ يصل طوله إلى أكثر من (١٥,٠٠٠) كيلومتر، بينما يتفاوت عرضه من أضيق نقطة عند مضيق جبل طارق إلى أوسع امتداد بين البرازيل وساحل غرب إفريقيا. (Atlantic Ocean 2023)

وتكمن أهمية الموقع الجغرافي للمحيط الأطلسي في كونه يربط بين العالم القديم والعالم الجديد، ما جعله عبر التاريخ مسرحاً رئيسياً للتبادل التجاري والبحري والاحتكاك الحضاري. (Atlantic Ocean 2023) وهو الوحيد الذي يصل بين مياه القطبين وتحد المحيط الأطلسي جُرُف وأرصفة قارية واسعة لاسيما في جزئه الشمالي، (لوفيفر ٢٠١٥،) وهو كغيره من المحيطات على الرغم من إنه يفصل بين القارات لكن في الوقت نفسه يربط بينها عبر عدد من المضايق والطرق الملاحية وذلك لتسهيل التواصل والتبادل التجاري، أما شكله

العام فهو يشبه حرف(S) نتيجة إنبعاج ساحل أفريقيا الشمالي الغربي وساحل أمريكا الوسطى شرقاً في منطقة البحر الكاريبي، كذلك يتقوس الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية نحو الشرق، وينتهي المحيط الأطلسي من الجنوب عند محيط القطب الجنوبي وينتهي من الشمال عند محيط القطب الشمالي. (طلعت احمد محمد عبدة، حورية محمد حسين ٢٠٠٨) وبهذا فإن المحيط الأطلسي يقع بين أوروبا وأفريقيا من جهة الشرق، وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية من جهة الغرب والمحيط المنجمد الشمالي من جهة الشمال والمحيط المنجمد الجنوبي من جهة الجنوب. انظر الخريطة رقم(١)

خريطة (١) المحيط الأطلسي

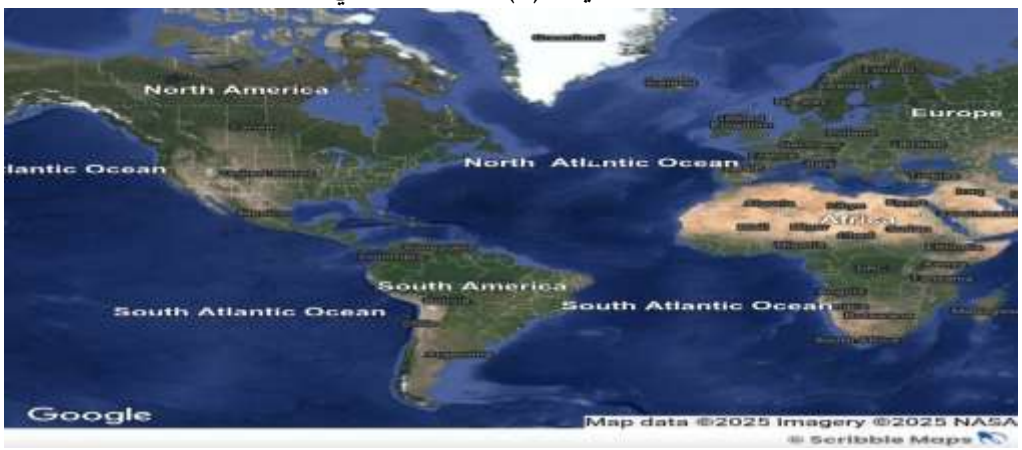

وينقسم المحيط الأطلسي إلى حوضين بواسطة التيار الاستوائي المضاد، حيث يسمى الجزء الشمالي بـ(حوض شمال المحيط الأطلسي)، أما الجنوبي فيعرف بـ(حوض جنوب المحيط الأطلسي)، ويحد حوض المحيط الأطلسي الشمالي المحيط المنجمد الشمالي من الشمال، بينما يحد حوض المحيط الأطلسي الجنوبي المحيط الهادئ في الجنوب الغربي، والمحيط الهندي في الجنوب الشرقي، والمحيط المنجمد الجنوبي في الجنوب. ويتباين المحيط الأطلسي من الناحية الجغرافية بين شماله وجنوبه، حيث يضم الجزء الشمالي عدداً أكبر من الجزر والبحار الهامشية. وتبرز في هذا الجزء ثلاثة من أكبر البحار المتصلة به، هي البحر الكاريبي، والبحر المتوسط، وبحر سارجاسو. (عبد السلام ٢٠١٩، ١٥٨) إلى جانب ذلك يتصل بالمحيط عدد من البحار والخلجان التي تُشكّل امتدادات مائية فرعية ذات أهمية جغرافية وإقليمية. من بين هذه المسطحات: البحر الأرجنتيني قبالة سواحل أمريكا الجنوبية، وبحر البلطيق في شمال أوروبا، والبحر الأسود المتصل عبر مضيق البوسفور. كما تشمل القائمة خليج المكسيك، وبحر غرينلاند، والبحر الكاريبي، إلى جانب خليج هدسون وبحر إيرمينغز في شمال كندا، وخليج جيمس، وبحر لابرادور الذي يمتد بين شمال كندا وجرينلاند.

وتُشكّل هذه المسطحات مكونات رئيسية في البنية الجغرافية للمحيط الأطلسي، وتلعب أدواراً مهمة في المناخ، والتجارة، وحركة الملاحة الإقليمية والدولية. (Atlantic Ocean 2023)

وتطل على المحيط الأطلسي مجموعة كبيرة من الدول، إذ تشير الإحصائيات الجغرافية إلى أن عدد الدول والمناطق الإقليمية المطلة على المحيط الأطلسي التي تمتد عبر (إفريقيا، أوروبا، الأميركتين، وجزر الكاريبي) تصل إلى نحو أكثر من (٣٠) دولة كبرى، ناهيك عن عشرات الأقاليم التابعة، مما يجعل العدد الإجمالي يتجاوز الـ(٥٠) كياناً سياسياً، وتطل الولايات المتحدة الأمريكية على المحيط الأطلسي من جهة الغرب عبر(١٤) ولاية تُشكّل ما يُعرف بالساحل الشرقي أو الساحل الأطلسي، ومن أبرزها فلوريدا وكارولاينا الشمالية وماين التي تمتاز بأطول السواحل. كما تشاركها كندا وجرينلاند حدود هذا الامتداد البحري الحيوي، أما أوروبا فتطلّ على المحيط الأطلسي من جهة الشرق عبر عدة دول أبرزها المملكة المتحدة، وآيسلندا، وبلجيكا، وهولندا، إلى جانب البرتغال وإسبانيا وغرب فرنسا، وأجزاء من غرب إسكندنافيا وشمال ألمانيا، ممّا يجعل الساحل الأطلسي الأوروبي بوابة استراتيجية للتواصل البحري والتجاري. (Maka 2025) ويتركّز الاهتمام الجيوبولتيكي، لاسيما في الأدبيات الغربية، على الدول الأوروبية المطلة على الأطلسي –إما مباشرة أو عبر بحار متصلة– نظراً لدورها المحوري في تشكّل المشروع الأطلسي. وعلى الرغم من أن البعد الجغرافي لم يعد العامل الحاسم الوحيد في تحديد مفهوم "الأطلسية"، إلا أن هذا المفهوم لا يزال يحتفظ بجذوره الجغرافية، بوصفه يشير أساساً إلى الدول المطلة على المحيط الأطلسي. فالجغرافيا وإن تراجعت أهميتها النسبية، لا تزال تلعب دوراً ملموساً في تشكيل التحالفات العسكرية، كما هو الحال في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، الذي تأسس في الأصل انطلاقاً من الانتماء الجغرافي المشترك للدول الأعضاء. إلى جانب ذلك فإن الدول الأطلسية غالباً ما تلتقي في رؤاها السياسية والاستراتيجية، وهذا التقارب يمكن تفسيره – جزئياً على الأقل – من خلال موقعها الجغرافي المتقارب، مما يجعل الجغرافيا عاملاً مؤثراً في بلورة التوجهات الجماعية ضمن هذا التحالف. (Nina Græger, Kristin M. Haugevik 2009, 14)

ثانياً– الأطلسية من منظور جيوسياسي:

يعكس مصطلح "الأطلسية" تداخلاً بين الجغرافيا، والتحالفات الستراتيجية، والتماثل القيمي بين الدول الغربية، بوصفه مفهوماً معاصراً يُعبّر عن بنية الغرب في النظام الدولي. ويمكن تمييز عدد من الدلالات التي اكتسبها المفهوم في السياقات الجيوسياسية المختلفة، حيث ارتبط في الأدبيات والخطاب السياسي بعدّة معانٍ متداخلة، من أبرزها:

١. الأطلسية كمرادفاً جيوسياسياً لمفهوم "الغرب": حيث تعود جذورها إلى اللحظة التاريخية التي بدأت فيها أوروبا تُعرّف نفسها كحضارة متميزة. وقد تعزز هذا التصور مع توسع الاستعمار الأوروبي في الأمريكيتين، منذ أواخر القرن الخامس عشر حيث نُقل الوعي بالهوية الغربية إلى مناطق مثل أمريكا الشمالية وأجزاء من أمريكا اللاتينية التي عُدت لاحقاً امتداداً لهذه الحضارة، إلا أن مصطلح "الأطلسية" هنا يثير إشكالية مفاهيمية، إذ يجمع بين طابعين متناقضين:

الطابع الشمولي في تمثيله للغرب، فهو بمثابة الامتداد الجيوسياسي لمفهوم "أوروبا – أمريكا" حيث يجسّد مصطلح الأطلسية تكتلًا غربياً يعكس الشراكة الاستراتيجية بين ضفتي الأطلسي، ويُستخدم غالباً للدلالة على القوى المتقدمة في الغرب، والطابع الإقصائي حيث يستبعد من دائرة "الأطلسية" مناطق ذات ارتباط تاريخي بالغرب، كأمريكا اللاتينية وغرب أفريقيا، رغم تأثرها العميق بالمنظومة الغربية في الجغرافيا والتاريخ والثقافة. (Leticia Margarita Ochoa-Ochoa, Rafa Devillamagallón, Guillermo Castillo-Ramírez, Liliana Cordero-Marines 2023)

٢. الأطلسية كمرادفاً للتحالفات العسكرية: هنا يشير مصطلح "الأطلسية" الى "نوع معين من هوية السياسة الأمنية والتوجه الذي يرتكز على الموقع الجغرافي والروابط التاريخية مع الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب تبنّي موقف متحفظ تجاه مسارات التكامل الأوروبي". (دوغين ٢٠٢١) إذ يُستخدم في الخطاب السياسي للدلالة على تكتل ستراتيجي يتمحور حول دعم التحالفات العسكرية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وتحديداً حلف شمال الأطلسي، في مواجهة الاتحاد السوفياتي واستمر هذا الاستخدام حتى بعد تفككه. (Croci 2008، ١٥٥-١٥٧) ورغم أن المصطلح يوحي في ظاهره بمرجعية جغرافية تتعلق بالدول المطلة على المحيط الأطلسي، إلا أن أصوله المفاهيمية تعود إلى "ميثاق الأطلسي" الموقع عام ١٩٤١ الذي أسّس لمرحلة جديدة من التعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وكان بمثابة القاعدة التي انطلق منها تأسيس منظمة "حلف شمال الأطلسي" عام ١٩٤٩. وقد جاء هذا التحالف بوصفه استجابة مشتركة من الدول الواقعة على ضفتي المحيط الأطلسي لمواجهة النفوذ السوفيتي المتصاعد في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ويتضح من هذا الطرح أن الأطلسية لم تكن تشير إلى جميع الدول الساحلية على المحيط الأطلسي – الممتدة من القارة القطبية الجنوبية إلى غرينلاند – بل انحصرت في (شمال الأطلسي)، وبشكل أكثر تحديداً في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الحليفة لها في أوروبا الغربية، وقد شمل الحلف عند تأسيسه كلاً من (الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، فرنسا، بلجيكا، الدنمارك، آيسلندا، إيطاليا، لوكسمبورغ، هولندا، النرويج، والبرتغال)، وفي عام ١٩٥٢ انضمت كل من (تركيا واليونان)، وهنا لابد من الإشارة إلى أن تركيا تُعد دولة أوراسية، ما

يدل على أن الحلف كان منفتحاً على استقبال دول ذات موقع جغرافي مركّب، طالما انسجمت مع التوجّه الاستراتيجي الغربي. وانضمت (ألمانيا الاتحادية) إلى الحلف عام ١٩٥٥، ثم (إسبانيا) في عام ١٩٨١. وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي، توسع الحلف ليشمل عدداً من دول أوروبا الشرقية والدول في الكتلة السوفياتية، من بينها (جمهورية التشيك، المجر، وبولندا) في عام ١٩٩٩، تلتها (بلغاريا، إستونيا، لاتفيا، رومانيا، سلوفاكيا، وسلوفينيا) في عام ٢٠٠٤، و(كرواتيا وألبانيا) في عام ٢٠٠٩. (حافظ ٢٠١٠) ومن ثُم (الجبل الأسود) في عام ٢٠١٧، و(مقدونيا الشمالية) في عام ٢٠٢٠.) حلف الناتو.. لماذا تم تأسيسه وكيف توسع في شرق أوروبا؟ (2022 وأخيراً انضمت (فنلندا) عام ٢٠٢٣. (Finland joins NATO as 31st Ally 2023) وفي تطور يعكس التغيرات الجيوسياسية في أوروبا، وبعد عقود من التزامها بسياسة الحياد العسكري انضمت السويد رسمياً إلى حلف شمال الأطلسي في عام ٢٠٢٤ لتصبح العضو الـ(٣٢) في التحالف. Sweden) officially joins NATO 2024)

مما تقدم يقصد بالأطلسية الدول المطلة على المحيط الأطلسي(الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا) والمنضوية تحت حلف شمال الأطلسي وبذلك أصبح المحيط الذي يفصل بين هذه الدول المنتشرة في القارتين هو نفسه من يربط بينهما،(What does Atlanticism mean? n.d.) وتنظر الولايات المتحدة الأمريكية الى حلف شمال الأطلسي (الناتو) منذ نشأته بوصفه تمركزاً أمنياً لستراتيجيتها الدفاعية سواء في مرحلة الحرب الباردة أو مابعدها بل دعامة أساسية للهيمنة المطلقة على أوروبا والعالم الغربي حيث أثبت الحلف قدرته على مواجهة أكبر تحدي للستراتيجية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية والمتمثل بالاتحاد السوفياتي والخطر الشيوعي العالمي. (مديهش ٢٠١٣، ٧)

٣. الأطلسية كمرادفاً للتعاون الشامل: ويشير مصطلح الأطلسية في قاموس (كولينز) الإنجليزي على وفق هذا الطرح " لـ "الدعوة إلى التعاون الوثيق في المسائل العسكرية والسياسية والاقتصادية بين أوروبا الغربية ولاسيما المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وذلك للترابط الوثيق بين الاثنين". Atlanticism definition) (.and meaning n.d والأطلسية كإسم "Atlanticism" هي "فلسفة التعاون بين دول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية" فيما يتعلق بالقضايا السياسية والاقتصادية والدفاعية بهدف الحفاظ على أمن الدول المشاركة فيه وحماية القيم التي توحدها "الديمقراطية والحرية الفردية وقواعد القانون" What does Atlanticism) . (.mean? n.d انظر الخريطة رقم (٢) .

خريطة (٢) دول حلف شمال الأطلسي "الناتو"

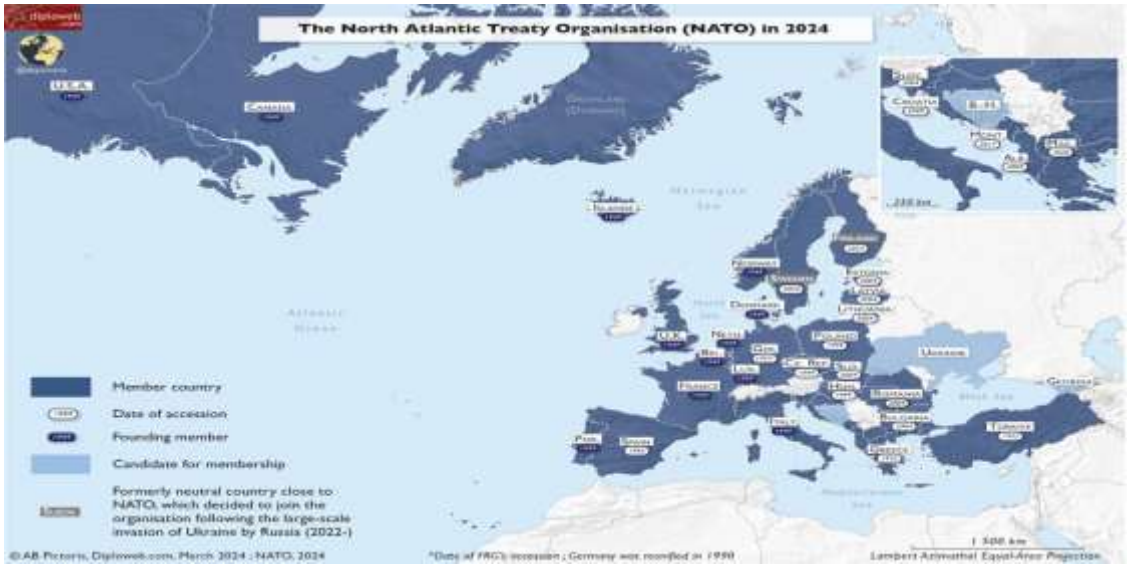

https://www.diploweb.com/Map-The-North-Atlantic-Treaty-Organisation-NATO-in-2024.html.

٤. الأطلسية كمنظومة حضارية وقيمية شاملة: يشير مصطلح "الأطلسية" ضمن هذا الطرح الى " مستوى من التعاون الواسع والقيم المشتركة العميقة، إلى جانب تقارب ثقافي وشعور متبادل بالانتماء إلى فضاء حضاري مشترك، ما يعزز درجة معينة من التكامل بين أمريكا الشمالية وأوروبا على المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية"، وعلى وفق ذلك تتجلى الأطلسية، بوصفها ممارسة عملية، في تشجيع الانخراط النشط للولايات المتحدة الأمريكية في الشأن الأوروبي وتوطيد التعاون الوثيق بين الدول على جانبي المحيط الأطلسي. (et al 2010, 373) ويُنظر إلى هذا المفهوم كذلك بوصفه "معتقداً آيديولوجياً" يهدف إلى دعم العلاقات الوثيقة بين شعوب وحكومات أمريكا الشمالية لا سيما (الولايات المتحدة الأمريكية وكندا) من جهة، وأوروبا (بما في ذلك دول الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة وسويسرا والنرويج وأيسلندا وتركيا) من جهة أخرى، في مجالات السياسة والاقتصاد والدفاع، بهدف تعزيز أمن وازدهار الدول الأطلسية وصون القيم الليبرالية المشتركة. (Croci 2008, 154-155)

لقد تبلور هذا التوجه الجيوسياسي لتوصيف الأطلسية خلال القرن العشرين، بفعل جهود نخب دبلوماسية وفكرية غربية سعت إلى إقامة شراكة ستراتيجية دائمة بين أوروبا وأمريكا، تقوم على مبدأ تقاسم المسؤوليات بدلاً من التنافس، ضمن إطار دولي جديد يتمحور حول الأطلسي. وفي هذا السياق، عدُت الأطلسية تعبيراً عن "مصير مشترك" يربط شعوب شمال الأطلسي بما يتجاوز الأبعاد الأمنية نحو مشروع حضاري متكامل، (Weisbrode 2017, 10-15) وقد عبّر عن هذا التصور المفكر (تيوس ليبينك) الذي وصف الأطلسية المبكرة على إنها "تطوير التعاون الاقتصادي وغرس الأفكار الاجتماعية الديمقراطية الفريدة في العالم" بين

الدول المتحالفة، (Chernyshev 2017, 203)وهو مايتوافق مع رؤية (هودج) الذي عد الأطلسية بمثابة "تراث مشترك ومصير مشترك" لجميع الدول المطلة على شمال الأطلسي ". (Leticia Margarita Ochoa-Ochoa, Rafa Devillamagallón, Guillermo Castillo-Ramírez, Liliana Cordero-Marines 2023)

وفي امتداد لهذا التصور، يعزى تطوير فكرة الأطلسية أو مفهوم "المجتمع الأطلسي" إلى الصحفي الأمريكي (والتر ليبمان) خلال الحرب العالمية الأولى، حين طرح رؤية مبكرة تدعو إلى تكامل الديمقراطيات الغربية في مواجهة القوميات الاستبدادية الصاعدة آنذاك. وقد شدّد ليبمان على "ضرورة تجميع موارد الديمقراطيات البريطانية والأمريكية في النضال ضد القوميات الاستبدادية، من أجل تهيئة الظروف اللازمة لإنشاء نظام عالمي ليبرالي". وانطلاقاً من إدراكه للخطر الذي شكّله التوسع الألماني على أمن القوة البحرية البريطانية، جادل (ليبمان) بأن "أمان الطريق الأطلسي هو شيء يجب على أمريكا أن تقاتل من أجله، لأنه على ضفتي المحيط الأطلسي نمت شبكة عميقة من المصالح التي تجمع العالم الغربي معاً". وفي كتابه (الحرب الباردة- دراسة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة-) كتب (ليبمان) في عام 1947 عن أعضاء المجتمع الأطلسي المطلوب فقال " الحلفاء الطبيعيون للولايات المتحدة الأمريكية هم دول "المجتمع الأطلسي" أي دول أوروبا الغربية والأمريكيتين، المحيط الأطلسي، والبحر المتوسط، ذراع المحيط الأطلسي، يوحدها في نظام ستراتيجي واقتصادي وثقافي مشترك". وتتكوّن البيئة الأطلسية في أحد أبعادها التاريخية والثقافية على وفق (ليبمان) من مجموعة واسعة من الدول التي تشمل (الكومنولث البريطاني، والدول اللاتينية على جانبي المحيط الأطلسي إلى جانب ما يُعرف بـ"البلدان المنخفضة" مثل سويسرا والدول الإسكندنافية، والولايات المتحدة الأمريكية)، ويُشير (ليبمان) إلى أن نواة "المجتمع الأطلسي" تتمتع بتميّز واضح، ناجم عن وجود روابط حيوية بين أعضائه ترتكز على الجغرافيا العسكرية والسياسية، فضلاً عن تقاليد مشتركة تنبع من الإرث الثقافي للمسيحية الغربية، مع وجود المؤسسات الاقتصادية والسياسية والقانونية ذات الأصل المشترك، رغم ما بينها من تباينات، ويرى أن هذه الروابط قد تشكّلت ضمن سياق تاريخي مشترك، منح المجتمع الأطلسي قاعدته القيمية والوظيفية. وفي هذا الإطار، صاغ (ليبمان) تصوراً مفاهيمياً لتعزيز الأممية الأمريكية، يجمع بين الواقعية السياسية والنزعة العالمية والدبلوماسية الكلاسيكية. (Chernyshev 2017, 203)

وفيما بعد، ومع تطور الخطاب الستراتيجي للغرب خلال النصف الثاني من القرن العشرين، استُخدم مصطلح "الأطلسية" في سياقات أكثر وضوحاً وواقعية، سواء في التحليل السياسي أو في صياغة السياسات الخارجية، فقد استخدم (هنري كيسنجر) مصطلح "الأطلسية" ضمن هذا الإطار، حيث رأى أنها "عززت

صلاحيات أولئك الذين كانوا بالفعل في القمة" في إشارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها بوصفهم القوى المهيمنة ضمن هذا الفضاء الحضاري، أما(روبرتس) عرّف "الأطلسية" على إنها "العقيدة الستراتيجية التي انتصرت بعد الحرب العالمية الثانية ومثلت حقبة جديدة للولايات المتحدة الأمريكية في تأسيس شؤونها الخارجية"، وتماشياً مع هذا التصور، عدّ (توركاتينكو) الأطلسية انعكاساً لـ "الحلف الأطلسي الحقيقي" الذي يعني" توحيد دول أوروبا الغربية واليابان في "مجتمع أطلسي" تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية" وهو ما يُظهر أن المفهوم لم يكن يُقصد به جغرافياً جميع الدول المطلة على المحيط الأطلسي، بل تلك التي يُفترض أن تحفظ النظام العالمي وتؤدي دوراً وظيفياً ضمن المشروع الحضاري الغربي، كما في الأساطير الكلاسيكية للمحيط الأطلسي. وبهذا المعنى، أصبحت الأطلسية تُفهم أيضاً كمذهب يشير إلى "عقيدة أو نظام أو ممارسة مميزة"، ما أضفى على "النزعة الأطلسية" طابعاً مؤسسياً وأيديولوجياً متجذراً في الواقع الدولي المعاصر. (Leticia Margarita Ochoa-Ochoa, Rafa Devillamagallón, Guillermo Castillo-Ramírez, Liliana Cordero-Marines 2023)وضمن هذا الإطار الجيوسياسي الأوسع، لم تعد "الأطلسية" مجرد توصيف ستراتيجي أو مؤسسي، بل تطوّرت إلى ما بات يُعرف بـ"النزعة الأطلسية"، التي تعكس توجهاً أعمق وأكثر تداخلاً في البنية السياسية والنفسية لمجتمعات ضفتي الأطلسي. وتعرف "النزعة الأطلسية" على إنها "الدرجة التي يؤمن بها الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا في تفضيله التعاون الوثيق عبر المحيط الأطلسي أو اتخاذ دوراً أكثر استقلالية"، (Ronald D. Asmus، Philip P. Everts، Pierangelo Isernia 2004, 3)وتتفاوت "النزعة الأطلسية" في قوتها وعمق تجذرها من منطقة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر بناءً على مجموعة متنوعة من العوامل التاريخية والثقافية وغالباً ما تعد "النزعة الأطلسية" قوية بشكل خاص في دول أوروبا الشرقية وأوروبا الوسطى فضلاً عن إيرلندا والمملكة المتحدة، وهذا يعود لطبيعة العلاقة التي تربط هذه الدول مع الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت بدورها تميل سياسياً إلى أن تكون مرتبطة بشكل كبير مع الليبراليين الكلاسيكيين أو اليمين السياسي في دول أوروبا، فغالباً ما تشير الأطلسية إلى تقارب للثقافة السياسية والاجتماعية الأمريكية مع دول أوروبا فضلاً عن الروابط التاريخية بين قارتي أمريكا الشمالية وأوروبا. (et al 2010, 373) وبالاستناد إلى هذا التداخل بين البعد الثقافي والسلوك السياسي، يمكن التمييز بين ثلاث توجهات رئيسية جسّدت النزعة الأطلسية في السياسات الخارجية والأمنية لدول أوروبا الغربية خلال الحرب الباردة:

التوجه الأول: يُعرف بـ"النزعة الأطلسية الخالصة" أو "التقليدية"، ويُطلق عليه مصطلح (الأطلسية–الأطلسية)، حيث ينُظر إلى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على إنهما الممثلين الرئيسيين لهذا النمط داخل حلف

شمال الأطلسي (Nina Græger, Kristin M. Haugevik 2009, 16) فخلال الحرب الباردة، شدد قادة البلدين على خصوصية العلاقة الإنجلو–أميركية، باعتبارها نموذجًا لهوية مشتركة تستند إلى اللغة والثقافة والتاريخ، وقد أنتجت هذه الهوية مصالح استراتيجية متقاربة. وقد تشكّلت العلاقة بين الطرفين ضمن معادلة غير متكافئة، تقوم على ولاء بريطاني مقابل نفوذ أمريكي، (Dunne 2004, 898)أن معالم النزعة الأطلسية لبريطانيا تعود بالأساس إلى عام ١٩٤٠ في الوقت الذي تراجعت فيه قوتها الإمبريالية وتزامناً مع انتقال الهيمنة للولايات المتحدة الأمريكية لكنها أصبحت أكثر وضوحاً بعد عام ١٩٤٥ حيث كانت الدول الأوروبية مدينة للولايات المتحدة الأمريكية على تقديم الدعم لها أبان الحرب العالمية الثانية والمرحلة التي تلتها حيث استفادت عدد من الدول الأوروبية من مشروع خطة مارشال الأمريكية التي أسهمت في إعادة البناء الاقتصادي للدول التي دمرتها الحرب. وبناءً على ذلك، يمكن فهم الأطلسية بوصفها تعبيراً عن توافق سياسي ضمني بين الدول الأوروبية على قبول الدور القيادي للولايات المتحدة الأمريكية كضامن رئيسي لأمنها واستقرارها وازدهارها، وقد ترسخت هذه النزعة بصورة واضحة مع تأسيس حلف (شمال الأطلسي) عام ١٩٤٩، الذي مثّل الإطار المؤسسي لترجمة هذا التوافق إلى تحالف عسكري دائم. (Nina Græger, Kristin M. Haugevik 2009, 17-18)

التوجه الثاني: يجسد ما يُعرف بـ"النزعة الأوروبية" أو "الأطلسية القارية" توجهاً سياسياً واستراتيجياً داخل أوروبا، تبنّته بعض القوى القارية الكبرى كانت فرنسا أبرز المدافعين عنه. (Nina Græger, Kristin M. Haugevik 2009, 16) ويعبر هذا التوجه عن ضرورة بناء سياسة أمنية ودفاعية مستقلة عن الهيمنة الأمريكية، حتى مع البقاء ضمن الإطار العام لحلف شمال الأطلسي. وتستند هذه النزعة إلى رؤية فرنسية تعد أن الاعتماد الزائد على الولايات المتحدة الأمريكية يُقوّض سيادة القرار الأوروبي. وقد تجسدت هذه الرؤية بشكل واضح منذ عهد الجنرال شارل ديغول، الذي تبنّى موقفاً أكثر تحفظاً تجاه الأطلسية التقليدية، ودعا إلى "أوربة الدفاع"، من خلال الانسحاب المؤقت من القيادة العسكرية المتكاملة للناتو عام ١٩٦٦، والعمل على تعزيز القدرات النووية والاستراتيجية الأوروبية بشكل مستقل. (Garnier 2023, 5)

التوجه الثالث: يمثل ما يُعرف بـ"البُعد الأوروبي الحذر" في النزعة الأطلسية أحد أوجه التفاعل السياسي والستراتيجي داخل أوروبا، ويُشار إليه أحياناً بوصفه "الآخر" إذ يُنظر إليه أحياناً كمسار ثالث مقابل النزعتين القارية والتقليدية، نشأ هذا التوجه كرد فعل على السياسات التي تقودها القوى الأوروبية الكبرى، وبرز من خلال مواقف دول أوروبية أصغر مثل النرويج والدنمارك وآيسلندا، التي رأت في التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية ضمن الإطار الأطلسي وسيلة لحماية استقلالها ومنع الهيمنة الإقليمية. فبدلاً من اعتبار الولايات

المتحدة الأمريكية تهديداً، عُدت شريكاً موازناً لكبح نفوذ الدول الكبرى، لاسيما فرنسا، التي ارتبطت بمشاريع تكامل أوروبي ذات صبغة مهيمنة. وعليه، يستند هذا التوجه إلى مبدأ "موازنة النفوذ" أكثر من "موازنة التهديد"، بهدف الحفاظ على التعددية السياسية داخل النظام الأوروبي. (Nina Græger, Kristin M. Haugevik 2009, 21)

ويُعدّ توجه دول وسط وشرق أوروبا –لاسيما تلك التي تحررت من الهيمنة السوفيتية– نحو الأطلسية مساراً مكمّلاً للنزعات الأطلسية للدول الأخرى، إذ جاء نتيجة خصوصيات جغرافية وتاريخية فرضت عليها البحث عن مظلة أمنية أكثر استقراراً وموثوقية، فموقعها بين قوى كبرى، وتجاربها التاريخية المليئة بالتقلبات والصراعات والغزوات إلى جانب مخاوفها من الهيمنة الإقليمية، جعلها ترى في التحالف الأطلسي وسيلة فعالة لتثبيت استقلالها ودمجها في إطار غربي يضمن لها توازناً سياسياً وأمنياً طويل الأمد. (Ronald D. Asmus and Alexandr Vondra 2005, 205) وبذلك ساهم توسع حلف شمال الأطلسي نحو دول أوروبا الشرقية والوسطى في ترسيخ النزعة الأطلسية داخل هذه الدول، حيث ارتبطت الأطلسية بسياسات موالية للولايات المتحدة الأمريكية ومواقف مناوئة لروسيا. وسعياً لترسيخ هذا التوجه أنشأت هذه الدول منظمات ومراكز فكرية أطلسية، مثل "المنظمة الأطلسية البلغارية" عام ١٩٩٠، التي كانت أول مركز بحثي يروّج للقيم الأوروبية الأطلسية. لاحقاً ظهرت مبادرات مشابهة عُرفت بـ"الأطلسية الجديدة"، ذات طابع أممي يتجاوز الحدود القومية، ما جعل هذه المؤسسات أداة ستراتيجية لدعم التوجه الأطلسي في دول الكتلة الشرقية السابقة. (Nina Græger, Kristin M. Haugevik 2009, 14) إلا أن إتباع الولايات المتحدة الأمريكية سياسة "الباب المفتوح" لتوسيع "الناتو" رغم المعارضة الروسية وضع دول أوروبا الوسطى والشرقية بين ضغوط روسيا من جانب ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية في ضمها للحلف من جانب آخر. ورأت هذه الدول في الولايات المتحدة الأمريكية قوة ضامنة لأمنها، لاسيما بعد أن واجهت تحفظات من بعض الدول الأوروبية الغربية (Ronald D. Asmus and Alexandr Vondra 2005, 209) ونتج عن ذلك انقسام في الموقف الأطلسي: فبينما دعت دول الغرب إلى تقييد الهيمنة الأميركية، تمسكت دول الشرق بمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية كضرورة ستراتيجية لموازنة نفوذ القوى الأوروبية الكبرى. (Ronald D. Asmus and Alexandr Vondra 2005, 211)

كما يمثّل الاتحاد الأوروبي البُعد الاقتصادي للنزعة الأطلسية، إذ يوفر إطاراً مؤسساتياً متكاملاً للتعاون الاقتصادي بين دول أوروبا الغربية، ويعزز الترابط الاقتصادي والسياسي مع الولايات المتحدة الأمريكية. وقد لعبت الاتفاقيات الاقتصادية دوراً في بلورة هذا التوجه، إذ تهدف إلى إنشاء منطقة اقتصادية موحدة تُكرّس

مفاهيم السوق الحرة والمعايير الغربية المشتركة، بما يعزز مكانة الكتلة الأطلسية في مواجهة التحديات الاقتصادية العالمية.

المطلب الثاني
المنظور الجيوبولتيكي للأطلسية

عمل رواد الفكر الجيوبوليتيكي في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية على تطوير رؤى ستراتيجية تهدف إلى ترسيخ الهيمنة الغربية، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، عبر إعادة تعريف الخريطة الجيوسياسية للعالم بما يخدم مصالحها (عبد السلام ٢٠١٩، ١٩٥) ومع تطور مفهوم الأطلسية، أعيد توظيف عدد من النظريات الجيوبوليتيكية لتواكب تحولات النظام الدولي وتعكس الأبعاد الجيوستراتيجية للمشروع الأطلسي. ويستعرض هذا المطلب الأطلسية من زاويتين تحليليتين: منظور منظّري الغرب، ومنظور المنظّرين الروس.

أولاً: الأطلسية من منظور منظّري الغرب

١. هالفورد ماكندر

على الرغم من أن (هالفورد ماكندر) أشار في نظريته (قوى البر) الى دور القوة البرية في السيطرة على قلب العالم مؤكداً على أهمية أوراسيا كرقعة للسيطرة العالمية، إلا إنه في الوقت نفسه تعد نظرية (قوى البر) دليل للقوى البحرية أيضاً يفهم منها إن البحر لايشكل ميزة بحد ذاته وإنما يساعد على تنظيم للقوى ذات الإمكانيات والموارد الغنية وتوظيفها لصالحها، (سيليريه ١٩٨٨، ٢٤) فعندما أكد (ماكندر) في إطروحته عام ١٩٠٤ على دراسة القوة عن طريق تحليله للصراعات بين القوة البرية والبحرية، (نعمة ١٩٨٨، ٤٢) وضع تصوره من وجهة نظر الباحث الإنكليزي الذي يحاول أن يلفت نظر حكومته الى إمكانية ظهور قوة عالمية برية لا تستطيع القوة البحرية الإنكليزية الوصول إليها، (السماك ١٩٩٣، ٨٤) أو أن يتم تحديها من قبل أي قوة أخرى كونها ستكون المهيمنة على القواعد البحرية الواقعة على حافات اليابس الذي تسيطر عليه، (محمد ١٩٨٨، ١٣٠)وهنا أكدت أفكار (ماكندر) على ضرورة قيام قوى البحر الأطلسية باختراق (الهارتلاند) أو مايعرف بقلب الارض المهددة من قبل القوى البرية، (Chernyshev 2017، ٢٠٤) وقد مثّلت آراء (ماكندر) بمثابة تبريراً للسياسة البريطانية آنذاك ومن منظور جغرافي – تاريخي، حيث كانت السياسة الجغرافية البريطانية قائمة على منع قيام تحالف ألماني – روسي يُمكنه من السيطرة على المنطقة المحورية ومواردها الاقتصادية، وهو ما كان يُهدد بتقويض الإمبراطورية البريطانية. (المومني ٢٠٠٥، ٧٧) وفي المقابل يرى(ماكندر) أن بريطانيا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا واليابان هي نطاق من القواعد المحيطة أو

"الجزيرية" التي ترعى القوة البحرية والتجارة التي لايمكن للقوى الأوراسية بلوغها، (عيسى ٢٠٢٠، ٢٦) لقد شكّلت أفكار (ماكندر) حول أهمية "قلب الأرض" وضرورة احتواء القوى البرية محاولة لإعادة رسم الخريطة السياسية لأوروبا بعد الحرب العالمية الأولى، وهو ما انعكس فعلياً في مخرجات مؤتمر فرساي للصلح عام ١٩١٩ مثل إعادة رسم حدود ألمانيا والنمسا والحد من تحالفاتها مع روسيا (المومني ٢٠٠٥، ٧٨) وبعد الحرب العالمية الثانية، تنبّه (ماكندر) إلى صعود الاتحاد السوفيتي بوصفه قوة برية كبرى، متوقعاً أن يتمكن من السيطرة على "قلب الأرض" نظراً لتفوقه الجغرافي والدفاعي، وهو ما من شأنه أن يمنحه موقعاً ستراتيجياً يُهدد التوازن العالمي. (Singh 2020، ٥٢٩) لذلك قام بتعديل نظريته فجعل الولايات المتحدة الأمريكية ركناً أساسياً –بعد بروزها كقوة أطلسية عظمى على المسرح الدولي فرأى أن الموقف السياسي للقوة العالمية لايعتمد فقط على الموقع الجغرافي في قلب الأرض وإنما يعتمد على عوامل أخرى منها التقدم العلمي والتكنولوجي والتطور الصناعي ولهذا استحدث اصطلاح "الحوض الأوسط" الذي يضم شمال المحيط الأطلسي وشرق الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا أي (المنطقة الأطلسية). وقد عد منطقة الرايخ الألماني الفاصل بين (الحوض الأوسط) من جهة و(قلب الأرض) من جهة ثانية. (محمود ١٩٨٢، ١٣٣) الى جانب ذلك وجد (ماكندر) أن التطور التكنولوجي أدى الى إمكانية استخدام المحيط المنجمد الشمالي للأغراض الملاحية لاسيما بعد أن رأى كاسحات الجليد الضخمة تشق الطرق أمام السفن التجارية. (محمود ١٩٨٢، ١٣٥)

لقد شكّلت نظرية "قلب الارض" الركيزة الأولى للفكر العسكري الجيوبوليتكي الأطلسي، إذ تم اعتمادها كإطار تحليلي أساسي في رسم ستراتيجيات الأمن القومي لدى الدول الغربية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية. ويُفسَّر انخراط الولايات المتحدة الأمريكية في الحربين العالميتين الأولى والثانية في ضوء هذا التصور، كجزء من سعيها لمنع أي قوة من فرض سيطرتها على "قلب الارض". وعلى مدار القرن العشرين، عملت السياسة الجيوبوليتكية للولايات المتحدة الأمريكية على كبح تطلعات الاتحاد السوفيتي في استثمار موقعه الجغرافي لتحقيق الهيمنة على منطقة الهارتلاند، أو على الأقاليم المجاورة لها، لاسيما أوروبا الغربية والشرق الأوسط. وقد بلغ هذا التوجه ذروته خلال إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق(رونالد ريغان) (١٩٨١–١٩٨٩)، حين استندت الستراتيجية الأطلسية إلى مفاهيم (ماكندر) بوصفها مرتكزاً دفاعياً يُقدّم حماية مصالح الأمن القومي الأمريكي على سائر الأولويات، في مواجهة ما عُدّ تهديداً للنفوذ الغربي، (محمود ١٩٨٢، ١٢١) وقد واصلت الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الباردة توظيف نظرية "قلب الأرض" لتوجيه ستراتيجيتها الجيوسياسية، معتبرة أن السيطرة على أوراسيا أساسية لضمان الهيمنة العالمية. (محمود ١٩٨٢، ٧٨) وقد استُخدمت هذه النظرية لتبرير توسع حلف شمال الأطلسي شرقاً واحتواء روسيا، كما ظهرت بوضوح

في طروحات مفكرين مثل زبيغنيو بريجنسكي الذين دعوا إلى منع أي قوة قارية من السيطرة على الفضاء الأوراسي.

٢.الفريد ثاير ماهان:

يرى (ألفرد ماهان) أن القوة البحرية تمثل أعلى درجات التفوق الحضاري، وهي الأداة الأساسية للسيطرة العالمية. وقد أسهمت أفكاره في ترسيخ الإطار الفكري للأطلسية، حيث أشار إلى أن القوى الشمالية، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، تمتلك مفاتيح الهيمنة، (الخيري ٢٠١٤، ١٥٣) كون إن من يمتلك قوة بحرية قوية هو من يمتلك السيطرة العالمية، لذلك وجد أن تحالف بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية (البحريتين الأطلسيتين) سيمكنهما من الحصول على السيادة العالمية باستخدامهم القواعد العسكرية التي تحيط بأوراسيا عبر تفوق القوة البحرية على الأرضية، كما أكد (ماهان) على أن الموقع البحري هو العامل الحاسم في بروز القوى العظمى، وقد عد أن بريطانيا تجسد مثالاً أُنموذجياً على القوة الأطلسية، نظراً لموقعها الجزري الستراتيجي عند حافة المحيط الأطلسي، وامتلاكها لأسطول بحري ضخم وقواعد بحرية منتشرة. وعلى وفق رؤيته لم تكن هناك دولة تضاهي موقع بريطانيا البحري سوى الولايات المتحدة الأمريكية، التي تمتلك ميزات جغرافية مماثلة إلى جانب قوتها البحرية والبرية المتفوقة. وقد رأى (ماهان) أن الدور القيادي البريطاني بلغ نهايته مع مطلع القرن العشرين، ليفسح المجال للولايات المتحدة الأمريكية، التي وصفها بأنها "جزيرة كبرى" أكثر مركزية وقدرة على مجابهة التحديات العالمية. فقد أكد (ماهان) إن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك كافة المقومات المادية بحكم موقعها على المحيط الأطلسي فهي جزيرة محصنة ومؤهلة لأن تكون أكبر قوة بحرية في العالم، كما وجد إن امتلاك المستعمرات والتغلغل الاقتصادي الإمبريالي في العالم أحد أهم شروط القوة البحرية فلابد من إقامة قواعد عسكرية ستراتيجية بعيداً عن الموقع الجغرافي للولايات المتحدة الأمريكية من أجل حماية طرق الملاحة البحرية وضمان سرعة تدخلها إذا ما أرادت وهذا مايؤدي إلى تكريس سيطرتها على العالم. (الخيري ٢٠١٤، ١٥٩)

وفي هذا السياق، يرى (ماهان) أن الولايات المتحدة الأمريكية مرشحة لتكون القوة العالمية المهيمنة من خلال سيطرتها على البحار، عاداً أن موقعها الجغرافي يمنحها أفضلية بحرية تجعلها قادرة على قيادة النظام الدولي. ومع ذلك، فقد توصّل إلى نفس النتيجة التي انتهى إليها (ماكندر) بشأن التهديد الذي تمثّله قوى الكتلة القارية لأوراسيا على القوى البحرية. وقد حدّد (ماهان) أبرز القوى المنافسة للمحور البحري الأطلسي على المستوى العالمي تتجسد في روسيا والصين أولاً، تليهما ألمانيا، وهو ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى تبني ستراتيجية تستند إلى هذا التصور الجيوبوليتكي في مواجهة التحديات الأوراسية. (الخيري ٢٠١٤، ١٦١-

١٦٢) كما دفع (ماهان) الولايات المتحدة الأمريكية إلى تبني رؤية توسعية داخل قارة أمريكا الشمالية نفسها مستندة إلى مبدأ الجغرافيا كعامل ستراتيجي. وبهذا بدأت في تطبيق مفهوم "المجال الحيوي" بصورة غير مباشرة، وهو المفهوم الذي ارتبط لاحقاً بالطروحات الألمانية، وقد شجّعت الولايات المتحدة الأمريكية على التمدد شرقاً وغرباً وجنوباً، مبرّرة ذلك بالحاجة إلى تحقيق الوحدة الجغرافية وتعزيز الأمن القومي. (هارون ١٩٩٨، ٣١٣) وأسفر ذلك عن استيلاء الولايات المتحدة الأمريكية على قواعد ستراتيجية ممتدة من جزر أولشيان في أقصى غرب ولاية ألاسكا إلى هاواي وإلى بنما وجزر الهند الغربية ونيوفوندلاند في الجهة الشرقية من كندا، ثم إنشاء أقوى أسطول بحري في العالم ينتشر في البحار والمحيطات، مما لعب دوراً كبيراً في ربط الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم وفي حرية الحركة في أسرع وقت (هارون ١٩٩٨، ٣١٧).

٣. نيكولاس سبيكمان

قام (نيكولاس سبايكمان)، في تقديم المعادلة الجيوبوليتيكية الأشد تأثيراً والتي تتمكن عن طريقها الولايات المتحدة الأمريكية من التوصل إلى تحقيق السيطرة العالمية، (الخيري ٢٠١٤، ١٠٥) وذلك عبر طرحه لمفهوم "المحيط المتوسط"، وهو مفهوم ستراتيجي يقارن بين دور البحر المتوسط في الحضارات القديمة –حيث كان مركزاً للحضارة بين أوروبا وأفريقيا وآسيا–، ودور المحيط الأطلسي في العصر الحديث. فبالنسبة (لسبيكمان)، لم يكن المحيط الأطلسي مجرد مسطح مائي يفصل بين أوروبا وأمريكا، بل كان مساحة مركزية وموحدة بين ضفتيه، تربط بين الحضارتين الأوروبية والأمريكية ضمن كيان جغرافي حضاري جديد أطلق عليه "القارة الأطلسية". وتقوم القارة الأطلسية على أسس ثقافية وسياسية مشتركة، مثل الليبرالية والديمقراطية والرأسمالية، فضلاً عن وحدة المصير الستراتيجي والتكنولوجي، وشكّل هذا الفضاء الأطلسي، على وفقه مركز الثقل الحضاري العالمي الجديد، فقد شدد (سبيكمان) على أن أوروبا الغربية وساحل الولايات المتحدة الأمريكية الشرقي يمثلان "العقل المدبر" لهذا الكيان الجديد، إلا أن القيادة الفعلية "للقارة الأطلسية" تتجسد في الولايات المتحدة الأمريكية، التي عّدها أكثر قدرة من غيرها على إدارة التحديات العالمية بفضل حجمها، وموقعها البحري، وتفوقها الاقتصادي والعسكري. ومن هذا المنطلق، رأى (سبيكمان) أن أوروبا الغربية ستفقد تدريجياً استقلالها السياسي، وستتحول إلى ملحق ستراتيجي بالولايات المتحدة الأمريكية في إطار المنظومة الأطلسية، وقد دعم هذه الفكرة بتأكيده على دور المؤسسات الأطلسية، وعلى رأسها "حلف شمال الأطلسي"، الذي عّده تجسيداً مؤسسياً لإخضاع القرار الأوروبي للقيادة الأمريكية. (الخيري ٢٠١٤، ١١٠)

أما من الناحية الأمنية والعسكرية فقد اهتم (سبايكمان) بدراسة مشكلات القوة وتأثيرها في العلاقات الدولية وحث الولايات المتحدة الأمريكية على إنشاء قوات عسكرية بحرية وجوية في الجزر والمياه المحيطة بقارة أوراسيا لتحجيم قوة الاتحاد السوفيتي. (المومني ٢٠٠٥، ٧٥)

وفي امتداد لأفكار (ماهان)، طور (سبيكمان) مفهوم "الأنكوندا" (*)عبر تأكيده على أهمية السيطرة على منطقة "الريملاند" –أي حواف القارة الاوراسية–، وعدّ أن التفوق على هذه المنطقة من قبل القوى البحرية هو مفتاح النصر النهائي في الصراع الجيوبوليتيكي العالمي ضد القوى البرية، وعلى رأسها روسيا. وقد أثبتت طروحاته أهميتها التاريخية مع تأسيس حلف شمال الأطلسي (الناتو)، الذي رأى فيه تجسيداً فعلياً لرؤيته حول انتقال القيادة الستراتيجية إلى الولايات المتحدة وتحجيم الدور السياسي المستقل لأوروبا. (الخيري ٢٠١٤، ١١٠) كما ذهب (سبايكمان) في أفكاره إلى أبعد من ستراتيجية الاحتواء الأمريكية أثناء الحرب الباردة التي لم تكن ترى سوى الخطر السوفيتي حيث استند في تحليله على رؤية جيوسياسية للتوازن بين إمكانيات العالم القديم والعالم الجديد، أي رؤية تتجاوز السوفيتية بعيداً عن إعطاء الأولوية للأطر الآيديولوجية. (نيوف ٢٠١٨، ١٥٠)

لقد ركّز (سيبكمان) على أهمية المناطق الشاطئية (الريملاند) باعتبارها الحزام الجغرافي الحاسم للسيطرة على أوراسيا. فخلافاً لما طرحه ماكيندر حول "قلب الأرض" مركز الثقل الجيوستراتيجي، رأى (سبيكمان) أن الهيمنة العالمية لا تتحقق من خلال السيطرة على قلب الأرض، بل من خلال التحكم في الأطراف الساحلية التي تربط بين القارات والمحيطات وتشكّل مفاتيح الحركة التجارية والعسكرية. وبهذا المنظور يرى (سبيكمان)

(*) ظهرت "ستراتيجية الأناكوندا" لأول مرة خلال الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١–١٨٦٥) على يد الجنرال (وينفيلد سكوت)، قائد قوات الاتحاد الشمالية، حيث تمثلت فكرتها الأساسية في فرض حصار بحري شامل على أراضي الخصم، وعزلها عن الموانئ والمنافذ البحرية بهدف إرهاق العدو تدريجياً واستنزاف قدراته الاستراتيجية. ومع تطور البيئة الجيوسياسية، تم توسيع نطاق هذه الاستراتيجية لتتخذ بعداً دولياً، حيث وُظّفت لاحقاً من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى كأداة فعالة لإضعاف القوى الأوراسية عبر تطويقها جغرافياً وحرمانها من الوصول إلى البحار المفتوحة. وقد تحوّلت "الأناكوندا" إلى نموذج مبكر لسياسة الاحتواء الجغرافي، واستُعيد مجازها خلال مرحلة الحرب الباردة لتوصيف سياسة الولايات المتحدة في مواجهة الاتحاد السوفيتي ومن ثم روسيا، من خلال تفكيك نفوذهم الساحلي ومنعهم من تحقيق اندماج ستراتيجي داخل القارة الأوراسية. واستُمدّ اسم الستراتيجية من ثعبان "الأناكوندا"، الذي لا يقتل بسرعة، بل يعتمد على الالتفاف البطيء والخنق التدريجي لضحاياه، في استعارة توحي بطبيعة السياسة الأمريكية في تطويق الخصوم بهدوء وثبات دون مواجهة مباشرة.. للمزيد انظر: الغرب واستراتيجية أنشوطة "الأناكوندا" ضد روسيا، ٢٠٢١، موقع ار تي، على الرابط: الغرب واستراتيجية أنشوطة "الأناكوندا "ضد روسيا RT – Arabic

أن من يسيطر على (الريملاند) يمكنه فرض النفوذ على قلب العالم، وبالتالي على العالم بأسره، ما جعل المناطق الساحلية حجر الزاوية في الستراتيجية الأطلسية الحديثة، لقد شكّل هذا التحول في الإدراك الجيوستراتيجي نقطة انطلاق لتطور التوجه الأطلسي في الستراتيجية الأمريكية بعد عام ١٩٤٥، بوصفه امتداداً مباشراً لطروحات (سبايكمان)، فكما قام سبايكمان بتصحيح فرضيات (ماكندر) حول مركز الثقل الجغرافي للعالم، سعى مفكرو الستراتيجية الأمريكيون إلى مراجعة تلك الأفكار وتطويرها، وفي مقدمتهم (هنري كيسنجر)، الذي التقط جوهر رؤية (سبايكمان) بشأن أهمية مناطق الحافة الشاطئية، وطوّر منها لاحقاً ما أصبح يُعرف بستراتيجية "الربط"،(Linkage Strategy). [*]التي هدفت إلى إدارة التوازن الجيوسياسي على أطراف أوراسيا من خلال النفوذ الأمريكي المنظم. (دوغين ٢٠٠٤، ١٤٩-١٥٠)

مما تقدم يظهر (سبايكمان)، ليس فقط كمُنظّر ستراتيجي، بل كأحد أبرز الآباء المؤسسين للفكر الأطلسي فهو يسمى مع (ماهان) (أب الأطلسية) وملهمها الفكري، وقد شكّلت أفكاره حجر الأساس لهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، ومهدت لبلورة عالم ثنائي القطب في ظل الحرب الباردة، ومن ثم لعالم تدور محاوره الجيوستراتيجية حول الأطلسي. (الخيري ٢٠١٤، ١١٠)

٤: كارل شميدت

أن الجيوبوليتيك الأطلسية التقليدية التي تجعل من قوى البحر أساساً لمنطلقاتها الفكرية أو مايعرف بـ"جيوبوليتك البحر"، وجدت نفسها في مواجهة معطيات عصر تكنولوجي رفيع المستوى أدى الى تعظيم الأدوار التي تؤديها القوة الجوية والقدرات الفضائية على المستوى الكلي للقوة، وهذا ماجعل التعامل مع "جيوبوليتيكا الفضاء" أمراً حيوياً، فقد ساوى غزو الفضاء بين اليابس والبحر وذلك لوجود الأقمار الصناعية

---

[*] ستراتيجية "الربط" (Linkage Strategy) نهجاً تبنّته الولايات المتحدة الأمريكية، لا سيما خلال إدارة الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون ووزير خارجيته هنري كيسنجر في سبعينيات القرن العشرين، في سياق الحرب الباردة. تقوم هذه الاستراتيجية على مبدأ الربط بين الملفات السياسية والعسكرية والاقتصادية المختلفة في مفاوضات موحدة مع الخصوم، خصوصاً الاتحاد السوفيتي. ولم يكن الهدف منها تحقيق تقدم جزئي في أحد المجالات كقضايا التسلّح (مثل اتفاقيات SALT)، بل استخدام هذا التقدّم كورقة ضغط لدفع الطرف المقابل إلى تعديل سلوكه في ملفات أخرى، من قبيل الأزمات الإقليمية (كأزمات الشرق الأوسط) أو دعمه لحركات التحرر في العالم الثالث. وقد اعتمدت الولايات المتحدة هذا الأسلوب بهدف توسيع نطاق النفوذ دون الدخول في مواجهة مباشرة، إذ لم تكن مستعدة لتقديم تنازلات في مجال محدد إذا ما استمر الطرف السوفيتي في التصعيد بمجالات أخرى. وبذلك، شكّلت "استراتيجية الارتباط" أداة دبلوماسية فعّالة مكنتها من تعزيز التطويق الجيوسياسي على أطراف الفضاء الأوراسي، وأسهمت في هندسة العلاقات الثنائية بين القوتين العظميين خلال مرحلة "الانفراج الدولي" بطريقة تحفظ التوازن دون تفريط بالمصالح الجوهرية."للمزيد انظر: (Musgrave August 14, 2011، ١٠-١١)

والأجيال المتلاحقة من الطائرات المتعددة المهام والطائرات المسيرة وذاتية القيادة والتوجيه وأجيال الصواريخ التي وصلت الى مستويات غير مسبوقة من التطور كما هو الحال مع الصواريخ المتعددة الرؤوس وذاتية الحركة والتوجيه والاعتراضية والصواريخ الفرط صوتية ... الخ. (دوغين ٢٠٠٤، ١٥٥)

قدّم (كارل شميت) رؤية متقدمة لتطوّر أدوات الهيمنة الجيوسياسية من خلال ما أسماه بـ"الإيروكراتيا" (Aerokratia) و"الأثيروكراتيا" (Aetherokratia)، بعدهما امتدادين تاريخيين وستراتيجيين لمرحلة "التالاسوكراتيا" (Thalassocracy) أو قوى البحر. ويرى (شميت) أن قوى البحر، التي مثّلتها بريطانيا أولاً ثم الولايات المتحدة لاحقاً، لم تكتفِ بالهيمنة البحرية، بل طوّرت أدوات سيطرتها إلى المجال الجوي، ومن ثم إلى الفضاء الكوني، كمسار تصاعدي في هندسة السيطرة الدولية. وتمثل "الإيروكراتيا" مرحلة الانتقال من البحر إلى الجو، حيث أصبحت السيطرة الجوية جزءاً حاسماً من الستراتيجية العسكرية الغربية، خاصة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، مع تصاعد دور الطيران الاستراتيجي في فرض الهيمنة دون الحاجة إلى الاحتلال المباشر. أما "الأثيروكراتيا"، فهي المرحلة التي تتخطى المجال الجوي نحو الفضاء الخارجي، حيث يُنظر إلى الأقمار الصناعية ونظم الاتصالات والصواريخ العابرة للقارات كأدوات جديدة في تطويق الجغرافيا البرية. ويذهب (شميت) إلى أن هذا التوسع نحو الفضاء ليس مجرّد تطوّر تقني، بل هو استمرار لتقاليد القوى الأطلسية في محاصرة قوى البر، وتقييد حركتها، وفرض نظام دولي يتوافق مع مصالحها. فبمنظوره، غزو الأجواء والفضاء لم يكن نتيجة تطورات طبيعية، بل كان جزءاً من تصميم ستراتيجي يعكس منطقاً جيوبوليتيكياً متجذّراً في التاريخ البحري–الغربي، ويُعدّ "الأثير" المرحلة الأعلى من مشروع الهيمنة الأطلسية. (Schmitt 1997، ١٠-١٨)

٥. هنري كيسنجر وزبيبنغيو بريجنسكي

مثّلت الطروحات الجيوستراتيجية لكل من (هنري كيسنجر)، و(زبغنيو بريجنسكي) دعامات فكرية وستراتيجية لتعزيز الدور القيادي للولايات المتحدة الأمريكية في المنظومة الأطلسية. (خشيب، الجيوبوليتيك في القرن الحادي والعشرين انتصار الجغرافيا وعودة عالم ثوسيديدس ديسيمبر ٢٠٢١، ١٠٠) فمع نهاية القرن العشرين جاء المستشار الأسبق للأمن القومي الأمريكي (زبيغنيو بريجنسكي) بنظرية جديدة يعيد فيها حيوية الأفكار التي جاء بها (ماكندر) (نظرية قلب العالم) في مؤلفه الشهير رقعة الشطرنج الكبرى. وينطلق (بريجنسكي) من الافتراض الذي مفادهّ أن السيطرة العالمية للولايات المتحدة الأمريكية الزعيمة لقوى البحر(الأطلسية) تبقى مفتوحة وغير مكتملة ما لم تعززها بالسيطرة على منطقة أوراسيا التي هي بمثابة الفراغ الجيوستراتيجي المتمم لسيطرتها العالمية إذا ما توافرت شروط ملء هذا الفراغ (خشيب، الجيوبوليتيك في القرن

الحادي والعشرين انتصار الجغرافيا وعودة عالم ثوسيديدس ديسيمبر ٢٠٢١، ٩٨). كان (زبغنيو بريجنسكي) من أبرز المعارضين للاتحاد السوفيتي، وعّد أن تفككه يمثل مصلحة ستراتيجية عليا للولايات المتحدة الأمريكية. وقد شدد على أن روسيا لا يمكن أن تستعيد موقعها الإمبراطوري دون السيطرة على أوكرانيا، ما يجعلها محوراً في الصراع الجيوسياسي. ومن هذا المنطلق ركّز (بريجنسكي) على ضرورة الحفاظ على الريادة الأميركية عبر التفوق في المجالات الاقتصادية والعسكرية والتقنية والثقافية. ورأى أن هذا التفوق لا يتحقق إلا من خلال بناء تحالفات وتكتلات متعددة الأطراف بقيادة أمريكية. وأكد أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الإمبراطورية العالمية الأولى من نوعها، فهي لا تشبه أي قوة سابقة في التاريخ وكان يعد أن الدفاع عن الديمقراطية والحرية الفردية جزء جوهري من مشروع الزعامة الأميركية. (بونيفاس ٢٠٢٠، ٤٠)

أما (هنري كيسنجر)، فقد ركّز في رؤيته الأطلسية على المصلحة القومية الأميركية بوصفها الهدف الأسمى للسياسة الخارجية. كان يرى أن الصراع بين الشرق والغرب هو صراع وجودي، حيث يُجسّد الشرق – برأيه – مشروعاً شمولياً خطيراً، في مقابل قيم الغرب التي تقوم على الحرية والنظام، واستند (كيسنجر) إلى السياسة الواقعية، مؤمناً بأن توازن القوى هو ما منح أوروبا استقراراً في القرن التاسع عشر، ودعا إلى تطبيق النهج ذاته على الصعيد العالمي، من خلال الردع والتعايش المؤقت مع الخصوم بهدف محاصرتهم والحد من تمددهم، وفي ظل موقعه كمستشار للأمن القومي ووزير للخارجية، لعب دوراً بارزاً في تحويل أدوات السياسة الأميركية من مجرد حملات آيديولوجية ضد الشيوعية إلى استخدام مباشر للقوة والنفوذ، متجاوزاً بذلك مفاهيم كالعدالة والمساواة والحرية، لصالح رؤية ستراتيجية تعد أن الشيوعية قابلة للهدم والتفكيك. وهكذا ترسّخت لديه فكرة أن الحفاظ على قيادة الولايات المتحدة للنظام الدولي يتطلب توظيف القوة بواقعية بعيداً عن المثاليات. (المومني ٢٠٠٥، ٢١٣)

٦. جوزيف جوفي

رأى (جوزيف جوفي) الخبير البارز في شؤون الولايات المتحدة الأمريكية، أن الأطلسية نشأت من تحالف الدول الأوروبية مع الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الباردة، حيث كان التوجّه عبر الأطلسي هو السائد في السياسة الخارجية لمدة طويلة. ويعتمد مفهوم الأطلسية أساساً بحسب (جوفي) على الاعتقاد بأن ألمانيا والدول الأوروبية الأخرى ستكون أكثر أماناً ورخاءً في تحالفها مع القوى البحرية – الولايات المتحدة وبريطانيا – مقارنة بالسعي نحو استقلال براغماتي أو معارضة الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي. ويؤكد (جوفي) على أن النهج الأطلسي في آليات تطبيقه يستند إلى شبكة موسعة من المؤسسات المشتركة عبر الأطلسي، التي تركز بشكل رئيسي على قضايا الأمن والدفاع، مثل حلف شمال الأطلسي

"الناتو"، إلى جانب التعاون الدبلوماسي والاقتصادي. فهو يُعلي من أهمية العلاقة عبر الأطلسية على المصالح الوطنية المتفردة، ويضع التحالف طويل الأمد كأساس للستراتيجية الأمنية الأوروبية والأطلسية. (Ian Klinke, Geopolitics and the political right: lessons from Germany May2018، ٥٠١)

ويمكن القول إن انتصار الأطلسيين على الاتحاد السوفيتي أدى إلى الدخول في مرحلة جديدة تختلف عما سبقها فأصبحت الحاجة الى نماذج جيوبوليتيكية غير تقليدية قادرة على تقييم الأوضاع الجديدة للعالم فظهر منظرين يمثلون الاتجاه الجديد للأطلسية من أمثال:

١.صموئيل هنتنغتون: طرح (صموئيل هنتنغتون) رؤية مغايرة اتسمت بنبرة تشاؤمية تجاه مستقبل النظام الأطلسي، مستلهماً من الاتجاه التقليدي للأطلسية هاجس المواجهة مع قلب العالم (الهارتلاند)، لكنه وسّع الإطار ليقدّم منظوراً حضارياً لصراعات ما بعد الحرب الباردة. ففي تحليله، توقع(هنتنغتون) ظهور تحالفات أوراسية جديدة تقوم على أسس ثقافية وحضارية، تتجاوز البُنى الجغرافية أو المصالح السياسية الظرفية. وبذلك بلور ما يمكن عده "أطلسية جديدة"، لا تكتفي بالصراع مع أوراسيا فقط، بل ترى أن التهديد للمنظومة الغربية يمكن أن ينبثق من مناطق حضارية أخرى، مثل (الصين والعالم الإسلامي) بما يجعل الخريطة الجيوسياسية العالمية مقسّمة بين كتل حضارية ذات مرجعيات راسخة. وقد عبّر عن هذه الرؤية في كتابه (صدام الحضارات)، الذي رسم فيه حدوداً ثقافية وجيوبوليتيكية جديدة للصراع العالمي، تتجاوز مفاهيم الحرب الباردة التقليدية. (دوغين ٢٠٠٤، ١٥٧)

٢. فرانسيس فوكوياما : على النقيض من الرؤية التشاؤمية التي تبناها (هنتنغتون)، قدّم (فوكوياما) منظوراً متفائلًا يعكس ثقة أطلسية متجددة بقدرة الغرب على تشكيل مستقبل العالم. ففي أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتي، رأى (فوكوياما) في هذا التحوّل لحظة تاريخية فارقة، تُجسّد انتصاراً ساحقاً للغرب ليس فقط على المستوى السياسي والعسكري، بل على مستوى النموذج الحضاري ذاته، وانطلق من هذه القناعة ليطوّر أطروحته الشهيرة حول "نهاية التاريخ"، والتي تفترض أن الديمقراطية الليبرالية قد وصلت إلى ذروتها كأرقى شكل للحكم، وأنها مرشحة لأن تُصبح الأُنموذج العالمي الموحد. وبذلك، عبّر (فوكوياما) عن رؤية أطلسية مثالية تؤمن بإمكانية تجاوز التعددية الجيوبوليتيكية والثقافية، وتأسيس نظام عالمي واحد يقوم على قيم الحرية، والسوق المفتوحة، والحوكمة الليبرالية. ومن هذا المنطلق، مثّل الرجل الأخير – كما ورد في عنوان كتابه – رمزاً للإنسان الغربي الحديث الذي تجاوز صراعات الآيديولوجيا والتاريخ، ودخل في مرحلة "ما بعد الصراع" التي تُبشّر بقيام حضارة إنسانية كونية موحدة. (Fukuyama 1992, 39-41)

ثانيا: الأطلسية من منظور روسي

تعد الأطلسية وفقاً للأوراسيين مصطلح جيوسياسي يشير إلى القطاع الغربي للحضارة العالمية من وجهة نظر جغرافية وتاريخية، فالأطلسية تتكون من الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي من وجهة النظر العسكرية الستراتيجية أي (الولايات المتحدة الأمريكية بشكل أساسي وحلفائها الذين ترتبط بهم عبر شبكة المعلومات الموحدة التي أنشأتها إمبراطوريات وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر ثقافية ونظام السوق من وجهة نظر اجتماعية. وهذا النظام الذي يزعم أنه مطلق ينكر كل الأشكال الأخرى لتنظيم الحياة الاقتصادية. فالاطلسيون (منظرون وأنصار) يهدفون إلى وضع العالم تحت سيطرتهم وإلى فرض السمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للحضارة الغربية على بقية البشر. (دوغين ٢٠٢١، ٨٣)

لقد مثل المفكر الروسي (الكسندر دوغين) أحد أكثر وجوه هذه المدرسة شهرة واتسمت أفكاره بمناهضة الولايات المتحدة الأمريكية وبالإيمان الراسخ بحقيقة الصراع الأزلي بين الأوراسية والأطلسيين، وهو صراع لابد وأن ينتهي بانتصار أحدهما على الآخر. (خشيب، الجيوبوليتيك الروسية الحديثة والمعاصرة طموح النظرية وحدود التطبيق ٢٠١٨، ١٢-١٤) ويرى أن الهياكل الأطلسية الحديثة من مؤسسات خيرية ومراكز أبحاث ووسائل إعلام تعيد تشكيل الأفكار والقناعات والوعي عبر العالم ماهي إلا أدوات ملموسة للنظام الأيديولوجي الخاص بالأطلسية المعارض للأوراسية، وهدفها إنشاء عالم أحادي القطب تقوده الولايات المتحدة الأمريكية. لذلك يرى (دوغين) إنه على الأوراسية أن تطور هياكل ومؤسسات فاعلة تجمع أعداء العولمة التي استخدمتها الولايات المتحدة الامريكية والعالم الغربي لنشر الأطلسية وفكرها بما يمكنها من وضع أساس مشترك للنضال ضد الأطلسية وإنشاء عالم متعدد الأقطاب. (دوغين ٢٠٢١، ١٢٦)

المطلب الثالث
المرتكز الآيديولوجي للاطلسية

لا يمكن فهم "الأطلسية" كمجرد تحالف عسكري أو إطار جغرافي-سياسي بين ضفّتي الأطلسي، بل هي قبل كل شيء رؤية آيديولوجية متكاملة تعبّر عن تصور معين للعالم والنظام الدولي، يقوم هذا المنظور الآيديولوجي على قيم الليبرالية الغربية، مثل الديمقراطية، واقتصاد السوق، وحقوق الإنسان، ويفترض تفوق النموذج الغربي بوصفه الشكل الأرقى لتنظيم المجتمعات. وقد لعب هذا التصور دوراً حاسماً في بلورة سياسات الدول الأطلسية بعد الحرب العالمية الثانية، لاسيما في ظل الاستقطاب مع المعسكر الشرقي، ولاحقاً مع بروز التحديات الأوراسية.

أولا: البناء الأيديولوجي للأطلسية

تُعد الليبرالية الاقتصادية إحدى الركائز الجوهرية في البناء الأيديولوجي للأطلسية، وإن لم تكن المكوّن الوحيد فيه، إلا أنها شكّلت في مراحل عديدة التيار المهيمن ضمن النسق الفكري والسياسي السائد. (Gamble, Moving beyond the Western Ideology and creating a more inclusive multilateral order is a herculean task 2021)

لقد ظهرت "الليبرالية" بشكلها الكلاسيكي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، نتيجة تراكم طويل لتحولات فكرية عميقة بدأت منذ عصر النهضة وتبلورت أكثر في سياق التنوير الأوروبي، حيث بدأ التركيز على الفرد كفاعل حر مستقل، فنشأت الليبرالية آنذاك كتيار يدعو إلى تقليص دور الدولة وتعزيز حرية الفرد، لاسيما في بريطانيا والولايات المتحدة، وتجلّت في أفكار مفكرين مثل (آدم سميث) و(ديفيد ريكاردو) الذين نظّروا لاقتصاد السوق الحر، معتبرين أن السعي لتحقيق المصلحة الفردية يقود تلقائياً إلى تحقيق المصلحة العامة. وقد شكّلت الليبرالية الكلاسيكية لاحقاً أحد الأسس المركزية للأيديولوجيا الأطلسية. (مصطفى ٢٠١١، ١٦٦) لكن مع تحولات القرن العشرين، لاسيما في السبعينات، بدأت ملامح "الليبرالية الجديدة" تتشكل كبُنية فكرية وممارسة سياسية واقتصادية مختلفة، حيث اتجهت نحو تقليص دور الدولة، وتحرير الاقتصاد، وتوسيع الخصخصة، في امتداد أكثر راديكالية لليبرالية الكلاسيكية لكن بانفتاح أكبر على السوق العالمي. سياسياً، مثّلت الليبرالية الإطار الناظم للعلاقة بين الدولة والمجتمع في الفضاء الأطلسي، عبر التعددية والحريات وحقوق الإنسان. أما اقتصادياً، فقد أكدت على إطلاق حرية الأسواق والتجارة، مع دور محدود للدولة يقتصر على حماية حقوق الملكية وبناء الأطر الدفاعية والقضائية، وضمان عمل الأسواق، دون التوسع في التدخل الاقتصادي المباشر إلا عند الضرورة. (هارفي ٢٠٠٨، ١٤) وقد تبنّى (الليبراليون الجدد) هذا التصور كمرجعية أساسية، وأعادوا صياغته ليواكب العصر، معتبرين القيم الليبرالية الكلاسيكية حقائق كونية تعبّر عن جوهر الحداثة. وارتبطت الليبرالية الجديدة بالعولمة كأداة لنشر النموذج الأنجلوسكسوني، حيث عُدّ انتصارها انتصاراً للغرب والولايات المتحدة كقوة مهيمنة. ويرى المحافظون الجدد العولمة "عولمة أنجلوسكسونية"، ما يجعل الليبرالية الجديدة تمظهراً حديثاً للإيديولوجيا الغربية، تجمع بين الامتداد الليبرالي وتجسيد الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي ومن هنا يمكن فهم الليبرالية الجديدة بوصفها أحدث تمظهر للآيديولوجيا الغربية، وتحمل بُعداً مزدوجاً: فهي من جهة تُمثّل الامتداد الطبيعي للتقليد الليبرالي، ومن جهة أخرى تُجسّد النظرة العالمية لقوة إمبراطورية فاعلة – هي الولايات المتحدة الأمريكية – في إعادة تشكيل بنية النظام الدولي وفق مصالحها ومفاهيمها الخاص. (Gamble, The Western Ideology January 2009, 4-5)

وبذلك تمثّل "الأطلسية" منظومة فكرية وسياسية محورية في الفكر الغربي المعاصر، ورغم تنوّع تياراتها (ليبرالية، محافظة، قومية...) إلا أنها توافقت غالباً على أسس مشتركة مثل "الحرية المنظّمة، اقتصاد السوق، والدولة القوية" التي ساهمت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا في دعم هذه المنظومة وترسيخها عالمياً على المستويين المؤسسي والإيديولوجي. (Gamble, Moving beyond the Western Ideology and creating a more inclusive multilateral order is a herculean task 2021) وترتكز الإيديولوجيا الأطلسية على افتراضين رئيسيين: المؤسسات الليبرالية ونظرية السلام الديمقراطي، إذ يُنظر إلى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي كديمقراطيات مستقرة تتقاسم القيم الليبرالية، وتترابط عبر اقتصاد السوق وحلف الناتو في إطار "منظومة أمن ليبرالية"، وتُصوَّر الأطلسية كمجتمع متجانس حضارياً لا يُشكّل فيه التفوّق الأمريكي تهديداً للشركاء الأوروبيين، بل يُعزز وحدة حضارية مستمدّة من الإرث اليوناني–الروماني واليهودي–المسيحي. وفي هذا السياق، تشير الباحثة (كارين سميث) إلى "المشروع الغربي لتشجيع الديمقراطية" كاستراتيجية جماعية تعتمد على منظمات متعددة الأطراف مثل الناتو ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا ومجلس أوروبا لترسيخ القيم الليبرالية عالمياً. (Chernyshev 2017, 203)

يُظهر ما تقدّم ملامح نزعة استعلائية في الفكر الغربي الحديث، تمثّلت في تصوّر الذات الغربية كمركز للكون، وعد النموذج الليبرالي الرأسمالي الأمريكي نهايةً لمسار التطور التاريخي. يتجلى هذا بوضوح في أطروحة (فرانسيس فوكوياما) في "نهاية التاريخ"، والتي يرى فيها أن انهيار الاتحاد السوفييتي شكّل انتصاراً آيديولوجياً حاسماً لليبرالية الغربية، التي باتت تُقدَّم كأُنموذج عالمي وحيد قابل للاستمرار. (Gamble, The Western Ideology January 2009, 2) ولا يشترط فوكوياما – بحسب تصوره – أن تتبنى المجتمعات الأخرى الليبرالية بشكل ناجح، بل يكفي تخلّيها عن الادعاء بإمكانية تقديم نماذج بديلة،(Glaser 2014) بهذا المعنى، تصبح الليبرالية الرأسمالية الأمريكية، بما تحمله من خصائص سياسية واقتصادية، هي النموذج الأمثل الذي ينبغي احتذاؤه، لأنها وحدها القادرة على معالجة التحديات العالمية وتقديم إجابات مقنعة لمشكلات الإنسان المعاصر (زيدان ٢٠١٥، ٣١٥–٣١٦).

إن فكرة "نهاية التاريخ" كما قدّمها (فوكوياما) لا تعبّر فقط عن نهاية الصراع الآيديولوجي، بل تؤسس لفكرة مفادها أن مستقبل العالم قد تم حسمه سلفاً لصالح الغرب الليبرالي، وأن الولايات المتحدة الأمريكية تقف على قمة هذا الانتصار، ويُترجم هذا الانتصار من خلال أدوات إجرائية مثل (العولمة، الدمقرطة، والأمركة) التي تمثل – مجتمعة – آليات تحقيق الهيمنة الثقافية والسياسية والاقتصادية الغربية في النظام العالمي المعاصر. (قاعود ١٤٣٦، ١٨٦) وبالمثل، يعكس طرح (صموئيل هنتنغتون) توجهاً فكرياً يؤكد مركزية

الحضارة الغربية، إذ يرى أن تفوّق الغرب أدى إلى ردود فعل حضارية مضادة، مما ينذر – في نظره – بصراع حتمي بين الحضارات. (هنتنغتون، ١٩٩٨، ١٩) انطلاقاً من فرضيته، أعاد (هنتنغتون) تصنيف العالم إلى "مركز" غربي مهيمن تقوده الولايات المتحدة وأوروبا، و"أطراف" تابعة أضعف اقتصادياً وسياسياً، معتبراً أن الحفاظ على "أمن المركز" هو الأساس لضمان استمرار الهيمنة الغربية (فائز صالح محمود، سجى فتاح زيدان، ٢٠١٥، ٣١٩).

مما تقدم تستند الأيديولوجيا الأطلسية إلى عدة ركائز متداخلة تعكس مشروعها المتكامل في الهيمنة وإعادة تشكيل العالم على وفق منظورها الليبرالي، ويمكن تلخيص هذه الركائز على النحو الآتي: (الجميلي ٢٠٠٩، ١٨٢)

١. الركيزة الثقافية: تقوم على توظيف الجاذبية الفكرية والثقافية للغرب، بما في ذلك إنتاجه المعرفي والفني والإعلامي، بهدف التأثير الناعم وتوسيع دائرة انتشاره حول العالم، بما يعزز من شرعية نموذجه الحضاري.
٢. الركيزة الخطابية: تتجلى في تبنّي خطاب يُنكر وجود أيديولوجيات منافسة بعد انتصار الليبرالية الرأسمالية، ويختزل معايير التقدم الإنساني في ثلاثية ثابتة: الديمقراطية، وحقوق الإنسان، واقتصاد السوق، باعتبارها المفاتيح الوحيدة للنجاح.
٣. الركيزة الاقتصادية: تتمثل في مساعي عولمة الاقتصاد العالمي، بحيث يتم بناء شبكة علاقات اقتصادية دولية متشابكة تُعزز التداخل البنيوي بين الدول، مما يرسخ تبعية اقتصادية للمراكز الصناعية المتقدمة ويقوّي موقعها القيادي.
٤. الركيزة الاجتماعية: تقوم على فكرة الاستثمار في جهود الأفراد واستغلال عملهم لزيادة الإنتاج والازدهار، ما يؤدي إلى اتساع فجوات التفاوت داخل كل دولة على حدة، وكذلك بين الدول، حيث ينقسم العالم إلى مراكز متقدمة ومترفة (بلدان الشمال) وأطراف تعاني من أزمات بنيوية (بلدان الجنوب).
٥. الركيزة السياسية: تعبّر عن القبول الضمني أو العلني بهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على الشؤون العالمية، كونها النتيجة "المنطقية" لتفوّق النموذج الليبرالي الذي تمثّله، وبوصفها رافعةً مركزية للمشروع الإيديولوجي الأطلسي.

الاستنتاجات

أسفرت الدراسة عن مجموعة من الاستنتاجات التي تُبيّن طبيعة الأطلسية ودورها في بنية النظام الدولي، ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:

١. الأطلسية هي مشروع ذو أبعاد حضارية–جيوبوليتكية متكامل، يقوم على توحيد الفضاءين الأوروبي الغربي والأمريكي الشمالي ضمن إطار استراتيجي مشترك، ويستند إلى منظومة من القيم الليبرالية الغربية، والهيمنة البحرية، والتفوق الاقتصادي والمؤسسي. ويتجاوز هذا المفهوم الإطار الضيق الذي يقصره على التحالف العسكري أو التنسيق الأمني، ليعبّر عن رؤية شاملة تهدف إلى ترسيخ مركزية الغرب في النظام الدولي، ومواجهة القوى الصاعدة والمشاريع الجيوبوليتكية المناوئة، وفي مقدمتها المشروع الأوراسي. وتمتاز الأطلسية بقدرتها على التكيّف وإعادة إنتاج ذاتها في ظل التحولات الجيوسياسية المتسارعة، ما يجعلها بنية استراتيجية مستدامة أكثر من كونها تحالفاً عسكرياً ظرفياً.

٢. تشكلت الأطلسية في مرحلتها الأولى من القوى الأوروبية الغربية التي وضعت أسس المشروع، قبل أن تنتقل قيادته إلى الولايات المتحدة الأمريكية في القرن العشرين، والتي عملت على توسيعه وتكريسه كإطار شامل لإدارة النظام الدولي.

٣. تؤكد الأطلسية بُعدها التاريخي والاستراتيجي العميق حيث لعبت دوراً قيادياً في توجيه مسارات النظام الدولي منذ بدايات تشكّله، ما يمنحها مكانة مركزية في صنع التوازنات العالمية الحديثة.

٤. تمّ إثبات الفرضية الرئيسة للبحث، والتي ترى أن الأطلسية تمثّل نموذجاً بنيوياً لإعادة إنتاج الهيمنة الغربية، قائمًا على التداخل بين الجغرافيا البحرية، والرؤية الجيوبوليتكية، والمنظومة القيمية الليبرالية.

٥. تسعى الأطلسية إلى الحفاظ على مركزية الغرب في النظام الدولي، من خلال احتواء القوى الصاعدة، ومواجهة المشاريع الجيوبوليتكية المناوئة، وفي مقدمتها المشروع الأوراسي الذي بات يُطرح كمنافس استراتيجي حقيقي.

٦. تتّسم الأطلسية بالقدرة على إعادة إنتاج ذاتها وتكييف أدواتها لمواكبة التحولات الدولية، ما يجعلها إطاراً استراتيجياً متماسكاً ومقاوماً لأي اختلال جذري في موازين القوى.

٧. تُعيد الأطلسية إحياء الصراع الجيوبوليتكي الكلاسيكي بين قوى البحر وقوى البر، ضمن سياق جديد يعكس التنافس المستمر على إعادة صياغة النظام العالمي خارج الهيمنة الغربية.

المصادر باللغة العربية:

١. الجميلي، صدام مرير. ٢٠٠٩. لاتحاد الأوروبي ودوره في النظام العالمي الجديد .بيروت: دار المنهل اللبناني.
٢. الخيري، نوار محمد ربيع.2014 . مبادئ الجيوبوليتيك. بغداد: دار ومكتبة عدنان.
٣. السماك، محمد أزهر سعيد .1993 .الجغرافية السياسية الحديثة .الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.
٤. المومني، محمد أحمد عقلة .2005 .الجغرافيا السياسية والجيوبولوتيكا في القرن الواحد والعشرين .إربد: دار الكتاب الثقافي.
٥. بونيفاس، باسكال .2020 .الجيوبوليتيك: مقاربة لفهم العالم في ٤٨ مقالا .ترجمة إياد عيسى. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
٦. دوغين، ألكسندر .2004 .أسس الجيوبوليتكا الروسية: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي .ترجمة عماد حاتم. طرابلس: دار الكتاب الجديد.
٧. دوغين، ألكسندر .2021 .الخلاص من الغرب الأوراسية: الحضارات الأرضية مقابل الحضارات البحرية الأطلسية . ترجمة علي بدر. بغداد: مكتبة دار ألكا.
٨. سيليريه، بيير .1988 .الجغرافيا السياسية والجغرافيا الستراتيجية .ترجمة أحمد عبد الكريم. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
٩. عبد السلام، محمد. 2019 .الجيوبوليتيكا: علم هندسة السياسة الخارجية للدول .بغداد: دار الكتب.
١٠. عبده، طلعت أحمد محمد، وحورية محمد حسين.٢٠٠٨ . جغرافية البحار والمحيطات .القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
١١. خشيب، جلال. 2018 .الجيوبوليتيك الروسية الحديثة والمعاصرة: طموح النظرية وحدود التطبيق .حلب: مركز إدراك للدراسات والاستشارات.
١٢. خشيب، جلال. (ديسمبر ٢٠٢١). الجيوبوليتيك في القرن الحادي والعشرين: انتصار الجغرافيا وعودة عالم ثوسيديدس". المجلة العربية للعلوم السياسية. العدد ٤.
١٣. فارس، فائز صالح، وسجى فتاح زيدان. ٢٠١٥. "الاطاريح الفكرية في عالم ما بعد الحرب الباردة: أطروحة صدام الحضارات أنموذجاً ".مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد ١٨.
١٤. لوفيفر، أن، وباليديه .البحار والمحيطات.٢٠١٥. ترجمة زينب منعم. الرياض: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية.
١٥. مديهش، محسن حساني ظاهر. 2013 . توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة: دراسة في المدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية .عمّان: دار الجنان للنشر والطباعة.

١٦. مصطفى، مروة خليل محمد. (يناير ٢٠١١). "القدرة التفسيرية للنظرية الليبرالية في عالم متغير: دراسة تقويمية ".المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، المجلد ٦، العدد ١١.
١٧. محمود، صباح محمد. 1982 .الجغرافية السياسية .البصرة: مطبعة كلية الآداب، جامعة البصرة.
١٨. نعمة، كاظم هاشم .١٩٨٨. الوجيز في الاستراتيجية .بغداد: كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.
١٩. نيوف، صلاح. ٢٠١٨ .الأفكار والنظريات الجيوسياسية: من الفضاء الجغرافي إلى الفضاء السياسي .كوبنهاغن: الأكاديمية العربية.
٢٠. هارفي، ديفد.٢٠٠٨ .الليبرالية الجديدة: موجز تاريخي .ترجمة جاب إمام. الرياض: مكتبة العبيكان.
٢١. هارون، علي أحمد.1998. أسس الجغرافيا السياسية .القاهرة: دار الفكر العربي.
٢٢. هنتنغتون، صموئيل. 1998 .صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي .ترجمة طلعت الشايب. القاهرة: دار سطور.
٢٣. حافظ، طالب حسين. (كانون الأول ٢٠١٠). "الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة ".مجلة دراسات دولية، المجلد ١٠، العدد ٦٤.
٢٤. "انضمام فنلندا إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو)، ٢٠٢٣. بيان لوزير الخارجية أنتوني ج. بلينكن." وزارة الخارجية الأمريكية، نيسان.https://www.state.gov/translations/arabic/% .
٢٥. "حلف الناتو.. لماذا تم تأسيسه وكيف توسع في شرق أوروبا؟. ١٣فبراير ٢٠٢٢ DW ". عربية . https://www.dw.com/ar/ حلف-الناتو-لماذا-تم-تأسيسه-وكيف-توسع-في-شرق-أوروبا.60737925-a/
٢٦. "الغرب واستراتيجية أنشوطة 'الأناكوندا' ضد روسيا. ٢٠٢١ .RT Arabic ". https://arabic.rt.com/press/1203952.

المصادر باللغة الإنكليزية

1."Atlanticism Definition." Collins English Dictionary. https://www.collinsdictionary.com.
1.Abdu, Talaat Ahmed Muhammad, and Houria Muhammad Hussein. 2008. Geography of Seas and Oceans. Cairo: Dar Al-Maaref Al-Jame'iya.
2.Abdulsalam, Muhammad. 2019. Geopolitics: The Science of Foreign Policy Engineering. Baghdad: Dar Al-Kutub.
3.Al-Jumaili, Saddam Mareer. 2009. The European Union and Its Role in the New World Order. Beirut: Dar Al-Manhal Al-Lubnani.
4.Al-Khayri, Nawar Muhammad Rabea. 2014. Principles of Geopolitics. Baghdad: Dar Wa Maktabat Adnan.
5.Al-Momani, Muhammad Ahmad Uqlah. 2005. Political Geography and Geopolitics in the Twenty-First Century. Irbid: Dar Al-Kitab Al-Thaqafi.
6.Al-Sammak, Muhammad Azhar Saeed. 1993. Modern Political Geography. Mosul: Dar Al-Kutub for Printing and Publishing.
2.Asmus, Ronald D., and Alexandr Vondra. (July 2005). "The Origins of Atlanticism in Central and Eastern Europe." Cambridge Review of International Affairs 18, no. 2.

3.Asmus, Ronald D., Philip P. Everts, and Pierangelo Isernia. 2004. Across the Atlantic and the Political Aisle: The Double Divide in U.S.-European Relations. Washington, D.C.: German Marshall Fund of the United States.
4.Atlantic Ocean. 2023. National Geographic Resource Library,. https://education.nationalgeographic.org/resource/atlantic-ocean.
7.Boniface, Pascal. 2020. Geopolitics: An Approach to Understanding the World in 48 Articles. Translated by Iyad Issa. Damascus: Syrian General Authority for Books.
5.Caitlin Maka. May 19, 2025. "What Countries Border the Atlantic Ocean?" Reference, https://www.reference.com/history-geography/countries-border-atlantic-ocean-4129c8e108ae6ecd?utm_source=chatgpt.com.
8.Célérié, Pierre. 1988. Political Geography and Strategic Geography. Translated by Ahmad Abdul Karim. Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture.
6.Chernyshev, Maxim. (2017)."The Concept of Atlanticism in Time Perspective: Historical Trends and Modern Interpretations." Bulletin of Udmurt University: Sociology, Political Science, International Relations 1, no. 2.
7.Croci, Osvaldo. (December 2008)"Not a Zero-Sum Game: Atlanticism and Europeanism in Italian Foreign Policy." The International Spectator: Italian Journal of International Affairs 43, no. 4.
8. Definitions for Atlanticism. "What Does Atlanticism Mean?" Definitions.net. https://www.definitions.net.
9. Dugin, Alexander. 2004. Foundations of Geopolitics: The Geopolitical Future of Russia. Translated by Imad Hatim. Tripoli: Dar Al-Kitab Al-Jadeed.
10. Dugin, Alexander. 2021. Escaping the West: Eurasianism – Land Civilizations versus Atlantic Sea Civilizations. Translated by Ali Badr. Baghdad: Alka Library.
9. Dunne, Tim. (October 2004). "When the Shooting Starts: Atlanticism in British Security Strategy." International Affairs 80, no. 5.
11. Fares, Faez Saleh, and Saja Fattah Zaidan. 2015. Intellectual Theses in the Post-Cold War World: The Clash of Civilizations Thesis as a Model. Tikrit University Journal for Legal and Political Sciences, Issue 18.
12. Finland's Accession to NATO, 2023. Statement by Secretary of State Antony J. Blinken. U.S. Department of State, April. https://www.state.gov/translations/arabic/%.
10. Fukuyama, Francis. 1992. The End of History and the Last Man. New York: Free Press,.
11. Gamble, Andrew. May 17, 2021. "Moving Beyond the Western Ideology and Creating a More Inclusive Multilateral Order Is a Herculean Task." LSE British Politics and Policy, https://blogs.lse.ac.uk/politicsandpolicy.
12. Gamble, Andrew. (January 2009)."The Western Ideology." Government and Opposition 44, no. 1. Cambridge: Cambridge University Press.
13. Garnier, France. 2023. France’s Place Within NATO: Toward a Strategic Aggiornamento? IFRI,
14. Greger, Nina, and Kristin M. Haugevik. 2009.The Revival of Atlanticism in NATO? Changing Security Identities in Britain, Norway and Denmark. Norwegian Institute of International Affairs.
13. Hafidh, Talib Hussein. (December 2010). The New Roles of NATO After the End of the Cold War. Journal of International Studies, Vol. 10, Issue 64.

14. Haroun, Ali Ahmad. 1998. Foundations of Political Geography. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
15. Harvey, David. 2008. A Brief History of Neoliberalism. Translated by Gab Imam. Riyadh: Al-Obeikan Library.
15. How Big is the Atlantic Ocean? National Ocean Service, United States Government, 2021. https://oceanservice.noaa.gov.
16. Huntington, Samuel. 1998. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order. Translated by Talaat Al-Shayeb. Cairo: Dar Sutoor.
17. Khashib, Jalal. (December 2021). Geopolitics in the 21st Century: The Triumph of Geography and the Return of a Thucydidean World. The Arab Journal of Political Science, Issue 4.
18. Khashib, Jalal. 2018. Modern and Contemporary Russian Geopolitics: The Ambition of Theory and the Limits of Application. Aleppo: Idraak Center for Studies and Consultations.
16. Klinke, Ian. (May 2018). "Geopolitics and the Political Right: Lessons from Germany." International Affairs 94, no. 3.
17. Kořan, Michal. 2010.Czech Foreign Policy in 2007–2009: Analysis. Prague: Institute of International Relations.
19. Lévêque, Anne, and Palidié. 2015. Seas and Oceans. Translated by Zeinab Monem. Riyadh: King Abdulaziz City for Science and Technology.
20. Madihish, Mohsen Hassani Zahir. 2013. The Expansion of NATO After the Cold War: A Study in Russian Strategic Perceptions and Options. Amman: Dar Al-Jinan for Publishing and Printing.
21. Mahmoud, Sabah Muhammad. 1982. Political Geography. Basra: College of Arts Press, University of Basra.
18. Maka, Caitlin. "What Countries Border the Atlantic Ocean?" Reference, May 19, 2025. https://www.reference.com.
22. Mustafa, Marwa Khalil Muhammad. (January 2011). The Explanatory Power of Liberal Theory in a Changing World: An Evaluative Study. Scientific Journal of the Faculty of Economic Studies and Political Sciences, Vol. 6, Issue 11.
23. Naamah, Kazem Hashem. 1988. A Concise Guide to Strategy. Baghdad: College of Political Science, University of Baghdad.
24. Nayouf, Salah. 2018. Geopolitical Ideas and Theories: From Geographical Space to Political Space. Copenhagen: The Arab Academy.
19. Ochoa-Ochoa, Leticia Margarita, Rafa Devillamagallón, Guillermo Castillo-Ramírez, and Liliana Cordero-Marines. (June 2023). "Effects of Atlanticists Policies and Visions: The Legacy of Colonialism in Conservation." Biological Conservation 82. https://doi.org/10.1016/j.biocon.2023.110070.
20. Schmitt, Carl. 1997.Land and Sea: A World-Historical Meditation. Translated by Simona Draghici. New York: Telos Press.
21. Singh, A. .2020."Brzezinski and Mackinder Theories: Role and Influence on the Political Construction of Eurasia." Vestnik of Saint Petersburg University: International Relations 13, no. 4.
22. Sweden Officially Joins NATO. March 2024. https://www.nato.int/cps/en/natohq/news_223446.htm?utm_source=chatgpt.com.

25. The West and the Anaconda Strategy Against Russia. 2021. RT Arabic. https://arabic.rt.com/press/1203952.
23. Weisbrode, Kenneth. 2007.The Atlanticists: A Story of American Diplomacy. Washington, D.C.: Johns Hopkins University Press.
26. Why Was NATO Founded and How Did It Expand in Eastern Europe? February 13, 2022. DW Arabic. https://www.dw.com/ar/حلف-الناتو-لماذا-تم-تأسيسه-وكيف-توسع-في-شرق-أوروبا/a-60737925.
24. Asmus, Ronald D., and Alexandr Vondra. 2005. "The Origins of Atlanticism in Central and Eastern Europe." Cambridge Review of International Affairs 18, no. 2
25. Asmus, Ronald D., Philip P. Everts, and Pierangelo Isernia. 2004. Across the Atlantic and the Political Aisle: The Double Divide in U.S.-European Relations. Washington, D.C.: German Marshall Fund of the United States.
26. Chernyshev, Maxim. 2017. "The Concept of Atlanticism in Time Perspective: Historical Trends and Modern Interpretations." Bulletin of Udmurt University: Sociology, Political Science, International Relations 1, no. 2.
27. Collins English Dictionary. n.d. Atlanticism Definition. https://www.collinsdictionary.com.
28. Croci, Osvaldo. 2008. "Not a Zero-Sum Game: Atlanticism and Europeanism in Italian Foreign Policy." The International Spectator: Italian Journal of International Affairs 43, no.4.
29. Definitions.net. n.d. "What Does Atlanticism Mean?" https://www.definitions.net.
30. Dunne, Tim. 2004. "When the Shooting Starts: Atlanticism in British Security Strategy." International Affairs 80, no. 5.
31. Fukuyama, Francis. 1992. The End of History and the Last Man. New York: Free Press.
32. Gamble, Andrew. 2009. "The Western Ideology." Government and Opposition 44, no. 1. Cambridge: Cambridge University Press.
33. Gamble, Andrew. 2021. "Moving Beyond the Western Ideology and Creating a More Inclusive Multilateral Order Is a Herculean Task." LSE British Politics and Policy, May 17. https://blogs.lse.ac.uk/politicsandpolicy.
34. Garnier, France. 2023. France's Place Within NATO: Toward a Strategic Aggiornamento? IFRI.
35. Greger, Nina, and Kristin M. Haugevik. 2009. The Revival of Atlanticism in NATO? Changing Security Identities in Britain, Norway and Denmark. Norwegian Institute of International Affairs.
36. Klinke, Ian. 2018. "Geopolitics and the Political Right: Lessons from Germany." International Affairs 94, no. 3: 501.
37. Kořan, Michal. 2010. Czech Foreign Policy in 2007–2009: Analysis. Prague: Institute of International Relations.
38. Maka, Caitlin. 2025. "What Countries Border the Atlantic Ocean?" Reference, May 19. https://www.reference.com/history-geography/countries-border-atlantic-ocean-4129c8e108ae6ecd.
39. Maka, Caitlin. 2025. "What Countries Border the Atlantic Ocean?" Reference, May 19. https://www.reference.com.
40. National Geographic Resource Library. 2023. Atlantic Ocean. https://education.nationalgeographic.org/resource/atlantic-ocean.

41. National Ocean Service, United States Government. 2021. How Big is the Atlantic Ocean? https://oceanservice.noaa.gov.
42. NATO. 2024. Sweden Officially Joins NATO, March. https://www.nato.int/cps/en/natohq/news_223446.htm.
43. Ochoa Ochoa, Leticia Margarita, Rafa Devillamagallón, Guillermo Castillo Ramírez, and Liliana Cordero-Marines. 2023. "Effects of Atlanticist Policies and Visions: The Legacy of Colonialism in Conservation." Biological Conservation 82. https://doi.org/10.1016/j.biocon.2023.110070.
44. Schmitt, Carl. 1997. Land and Sea: A World-Historical Meditation. Translated by Simona Draghici. New York: Telos Press.
45. Singh, A. 2020. "Brzezinski and Mackinder Theories: Role and Influence on the Political Construction of Eurasia." Vestnik of Saint Petersburg University: International Relations 13, no. 4.
46. Weisbrode, Kenneth. 2007. The Atlanticists: A Story of American Diplomacy. Washington, D.C.: Johns Hopkins University Press.